



شاعر الثورة الجزائرية
مفدي زكرياء

فتح يلا للزيتون

بالتعاون مع مؤسسة
مفدي زكرياء

ENAG



EDITIONS



مفتي زكرياء
(ابن تومرت)
شاعر الثورة الجزائرية



تحفة من بلاد الزيتون



عاصمة الثقافة العربية

موفم للنشر

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

01 14 07 / 07

الإيداع القانوني 2006 - 3220

ردمك 6 - 487 - 62 - 9961 - 978

© موفيم للنشر - الجزائر 2007

الإهداء

إلى التي صنعت فكري، وغمرت روحي معرفةً ونورًا، وحقيقةً وجمالًا إلى
الشجرة المباركة (التي أضاء زيتها جولانج قلبي (وإن لم تمسّ نارًا)
وصرخت في عروقي (نورًا ونارًا) يوم أتت مستترةً نارًا...
إلى التي أقتعت جبروت الذرة العبره، أُنث العبقريّة إذلا شقت طريقها
صعدًا نحو السمو الأكبر جرحمت الذرة في كبرياتها، وأحالت الصغيرة مارو
عبلًا يحرق خطاه ولزع الضير للعمل على خير للإنسانيّة الهضيمة.
إلى الذي علم الإنسان العربي ما لم يعلم... وافهم دنيا المعسكرات
والأحلاف، ما لم تكن تفهم...

إلى فتاة أحلامي، وأخصب مصادر إلهامي: تونس الحبيبة
إلى قائد الزحف العربي المظفر، ورائد الوحدة الناصعة الأصيل
صديقي وأخي في الالتفام فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة
أهدي قيسًا من نور المشكاة «تحت ظلال الزيتون» بعبق أسامي المشاعر
من الأشقاء أرض الجزائر.

مفدي زكرياء في سطور

1977-1908

* هو الأستاذ مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية أيام معركة التحرير وشاعر المغرب العربي الكبير أيام معركة البناء والتشييد.

* ولد في 18 جوان 1913 ببني يزقن بواحات الجزائر، و تلقى علومه بمختلف المدارس و المعاهد التونسية ابتداء من مدرسة السلام و انتهاء بالمعهد الزيتوني.

* آمن بوحدة المغرب العربي الكبير في فجر شبابه، وما انفك يستغنى بهذه الوحدة منذ سنة 1925 إلى يوم وفاته سواء في مؤتمرات الطلبة و الندوات الأدبية، أو الاجتماعات السياسية.

* ساهم مساهمة فعالة في النشاط الأدبي و السياسي بالجزائر حيث كان أول أمين بحزب نجمة شمال إفريقيا الشمالية عام 1935، و دخل السجن خمس مرات متوالية قضى مجموعها سبع سنوات آخرها عام 1956 حيث كان و لا يزال من أنشط مناضلي جبهة التحرير الوطني الجزائري.

* هو صاحب النشيد الوطني الجزائري الرسمي «قسماً»، و سائر الأناشيد القومية الجزائرية كنشيد «فداء الجزائر» و«نشيد جيش التحرير» و«نشيد الطلاب» و«نشيد العمال» و«نشيد الشهداء» وغيرها، كما أنه صاحب «نشيد مؤتمر المصير» بتونس و«نشيد الاتحاد النسائي التونسي» و نشيد معركة بترت التاريخية.

* أسهم في النهضة الفكرية بتونس من أيام الدراسة إلى اليوم
بمحاضرات ومقالات صحفية و أحاديث إذاعية.

* حامل لوسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى كراما من المرحوم
جلالة محمد الخامس.

* هذا الديوان (تحت ظلال الزيتون) صورة صادقة عن مشاعره النبيلة
نحو تونس التي ملكت عليه لبدء.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء 02 رمضان 1397 هـ الموافق لـ 17 أوت 1977 م
بتونس العاصمة و عمره تسعة و ستون عاماً، نقل جثمانه إلى الجزائر
و دفن بمسقط رأسه بني يزقن.

كلمة

- لست من يعني كثيرا بالمقدمات فيما ينشر من انتاج، فالمادة الخصبه الناضجة تقدم نفسها بنفسها، و الشعر النابع من القلب- المشبوب بالمشاعر الصادقة، المتجاوب مع الأحاسيس الحيّة، إنّما يفرض وجوده، ولن يضل -أبدا- طريقه إلى صميم المجتمع الواعي، ما دام القلب دليله،
- وديواني هذا « تحت ظلال الزيتون» وميض من خوالج جياشه، أخلصت فيها لضميري، وعقيدتي، في جبي لهذا البلد الأمين الذي صنع فكري فيما صنع، وانتزع إعجابي بما امتاز به من خلق وابداع وما فطر عليه من نبل عاطفة، وسمو روح، ونصاعة ضمير،
- قد يعتبره بعض « ذوي العُقد» أو (النفّاثين في العقد) سفرا لا يعدو أن يكون ديوان امداح، وبقايا زهور تنثر على الأقدام، وجوابي لهؤلاء وأولئك : أنه كل ما تظنون -في كبرياء واعتزاز- ما دامت في (حصانة) من إيماني وإيمان (كلماتي)، وما دامت نبضات قلبي ترن شاخصة في كل حرف مما قلت ومما سأقول،،، وما دام هذا يجعلني أسمو بمدحي إلى حيّز (الوصف الصادق) وأمرّ مرّ الكرام على دنيا (الروتين الباهت) إلى دنيا (الشعراء الناس)،،،
- إن المثل العليا، و الكمالات، و القيم، وما إلى ذلك،،، معان سامية غير أنّها (في حد ذاتها) كلمات جامدة، عديمة المفعول ما لم تظفر

بنفوس مؤمنة، قادرة على الذوبان في مفاهيمها صادقة في إشاعة مفعولها وتعميم إشراقها في تصرفات الإنسان الظلوم الجهول،، وإذا كان الأمر كذلك،، فمن أحق بالحمد والتمجيد؟،، هل الكلمات،، أم الإنسان الذي نفخ فيها وعالج بها مناسي الحياة؟؟،، ما من شك في أنّ الله خلق الفضل والخير كما خلق الإنسان وما من شك في صحة ما قيل (من لا يشكر الناس، لا يشكر الله)،،، !

قالوا: مدحت رجال الحكم، قلت لهم

من كان للشعب خلاقا، مدحنه

أو كان للوحلة الكبرى بمغربنا

يبي -على البر والتقوى- عشقنه

لا يحجد الفضل، إلا من به سفه

ولا النهي، غير من ساءت نوايه

فكيف نبخل بالذكر الجميل على

من ظل يمدحه عن فعله، الله؟!!

• من أجل تلك القيم -ككلمات- ومن أجلها كعلاج للإنسان في كف امهر طيب أخلص في معالجة الإنسان، ومن أجل شعب استجاب وعلوج فذبت في أوصاله الصحة والعافية والطمأنينة والهناء من أجل ذلك وحده أكبرت شعب تونس فعشقتة، وأكبرت « الحبيب » فأحبيته وقدمته، وحسبي في ذلك أنني أرضيت ضميري وكنت أصدق ترجمان لمشاعر -الأحرار من بني أمي- أشقائكم المعترفين بأفضالكم: أحرار أرض المليون شهيد،، الجزائر التي لا تنسى الجميل،،

• وإذا كانت عقيدتي -التوحيد- فإن وحدة مغربنا الكبير -كرصيد
للوحدة الكبرى- لا تختلف قط عن عقيدتي في وحدانية الله، لذلك
تراني أشدو فوق كل غصن من مغربنا الكبير، وأجد كل من يعمل
على خيره وخير العرب أجمعين، وليست تهمني في ذلك (الأوضاع
والمذاهب السياسية) مهما اتحدت أو تقاربت، أو تباعدت،، ما
دمت أو من أن (الوحدانية) صمام الأمان لمستقبل مصيرها وانسجام
اهدافها، فما النظم والمناهج إلا تجارب محترمة، وإن التوت طرقها
حيناً فسوف لا تصمد طويلاً أمام القاعدة العلمية الصحيحة (أقرب
مسافة بين نقطتين،، خط مستقيم!)، والخط المستقيم واضح في
تقاسيم الوحدة المنشودة، لذلك تراني لا أفرق بين أحد من بناء
مغربنا الكبير فأحببت الجميع، و مدحت الجميع، دفعا للحيرة
والشك، كما فعل صاحبنا القائل:

قد تحيرت أحسب الشجر عقدا

لسليمي ، ، وأحسب العقد تغرا

فلثمت الجميع فطعا لشكي

وكذا فعل كل من يتحرى، ، !

• ونزولا عند قاعدة التحري هذه قلت:

أنت ألهمتني، وما زلت طفلا

أيها الشاعر، آية التوحيد

وتغنيت منذ فجر شبابي
بالتحام القوى ودعم الجهود
لم أزل صادحا على كل غصن
من رُبى المغرب الكبير العتيد
عاشقا كل ما به، كل من فيه
ومن فوقه ومن باللحود
مغربى جنة ، ، أفى جنة اللـ
ه سوى كل صالح وسعيد ؟
وإذا ما مدحت قومي ، أليسوا
من دمي، في تراب أرض جدودي؟

ذلك التراب الذي أقول فيه:
أرض بها من جمال الله أخيله
فهل لها من جنان الخلد اشباه؟
وموطن نتفائى في محبته
أو كان يعبد مخلوق ،، عبدناه

وبعد،، فإنى لا أرجو - كما يرجو الكثيرون - أن يحضى ديواني هذا
بالرضى ما دمت راضيا عنه أنا، والشعر الحق هو الذي يرضي صانعه
قبل أن يرضي الناس،، والمطرب الموهوب هو الذى (يتواجد) في ذات
نفسه بتلاحينه، ويعتبر حكمه صحيحا قبل أن ينتظر حكم السامعين،

وقبل و بعد،، فإنه لا يسعني أن أختتم كلمتي هذه دون أن أسجل امتناني و تقديري لصديقي الفاضل الأديب الكبير السيد كاتب الدولة للثقافة الأستاذ الشاذلي القليبي الذي يسر لي مهمة طبع هذا الديوان - المتواضع - على يد مصلحة النشر الموفقة التي يدير شؤونها رجل من أهل الكفاءات النادرة بهذا البلد الصاعد، صديقنا الدكتور الحبيب ابن الخوجه، مع رعييل من رجالات الأدب، مؤملين أن تتعزز بهم «دنيا الكتاب» و أن تلمع «دولة الفكر» من جديد بهذه الديار الكريمة، علي ضوء توجيهات الرئيس «الأديب» فخامة الحبيب بورقيبة قائد الشعب و رائد الفكر، أمدّ الله في حياته لخير الإنسان أينما كان.

مفدي زكرياء

طربت أمس هنا

نظمت في رثاء أبي القاسم الشابي ونشرت في العسالم
الأدي بتونس 1934 وأنشئت بحفل التأبين الذي أقامه
بالجزائر النادي الإسلامي الذي كان يرأسه المرحوم
الأستاذ عبد الرحمان يس

طربت أمس هنا¹
واليوم أبكي عزاء
تلك الذنا عودتي
خداعها، والرياء
حتى رأيت سواء
بكاءها والغناء
«وام دفر»² عجوز
تباشر الفحشاء..!
أضاعت الرشد لما
أضاعت الحرفاء..

1- إشارة إلى أن الشاعر كان يشارك في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بأيام قلائل قبل وفاة الشابي وألقى قصيدا بالخلدونية يهني فيه تونس.
2- لقب يطلق على الدنيا الدنيئة

كم أجزلت لي رضاها
وبادلتنى (الولاء)
وكم أرتنى وجهها
مهلاً وضاء
وناولتنى ثغراً
لثمت فيه الرجاء
حتى إذا رمت وصلاً
وجئت أرجو الوفاء
رأيتها وهي تنسا
ب حية رقطاء...
وكم لها من أهاب
ثغري به البسطاء
حتى إذا لمسوها
تبدلت حرباء
يا ناعي الشعر مهلاً
كفى البلاد بلاء
في كل يوم حداد
يبقى البلاد خلاء
في كل يوم مصاب
يبكي العيون دماء
وأكبد مزقتها
يد البلى أشياء

وأنفس ضارعات
حرى تعاني الشقاء
في كل بيت أنين
يفتّت الأحشاء
وكم بها زفرات
ألهين هذا الفضاء
أما كفاها صلياً
أما كفى برحاء؟؟
مآتم تلو أخرى
تذرو القلوب هباء
رحماك يا رب يا من
خلقتنا ضعفاء
لم ندرع في الرزايا
إليك إلا الدعاء
ويا بني «تك»¹ مهلاً
لا تركبوا الخيلاء
كنا لكم شرفاء
كونوا لنا شرفاء...
يا خالد الذكر فاهناً
لقد بلغت البقاء

1 - تلك إشارة لفرنسا بصيغة الاحتقار.

نم في الضلوع وخذه
هذه القلوب غطاء
بنت فيها عروشاً
لمن تركت البناء؟
تبكيك زهر القوافي
فأفرغ عليها العزاء
قد كنت فيها أمينا
تقدس الأمناء
تروي الحديث عن القـ
لب صادقاً لا هراء
فلم تقلد لييدا
فيه ولا الخنساء
فكان شعرك حرا
وكنت فيه ثناء
والشعر أن كان لغوا
فناد فيه العفاء
يتلى غدا فيلقى
تصدية ومكاء
سئمت دهرك لما
عانيت داء عياء
فجئت للموت ترجو
على يديه الشفاء

ناديت بالشعر عزارا
ثيلا، فلبى النداء
ولو درى أنهارو
ح شاعر، ما أساء...
كفى ذوي الشعر بالشعر
أن ينالوا البقاء...!
لو سلح الموت قوما.
لسامح الشعراء...!
نم هائنا مطمئنا
واطرح هناك العناء
هذا رثائي وان كنـ
ت لا أجيد الرثاء
ولدت هشا طروبا
وما ألفت البكاء!
فاقبل من الأخت عني
تحيّة وولاء
واسجد لربك شكرا
ونل هناك الجزاك

1- كان الشاعر في مسألة مع الدهر لم يدخل السجون بعد ولم يذق أنواع التعذيب والا لتغيرت نظرتة للحياة على انه حقا لم يعرف البكاء في أشد أيام المحنة.

في ذكرى الشابي¹

حيًا ستبقى وان لفتك أكفان

وخالدا رغم ما قلوا وما شانوا

دنياك يا شاعر الآلام عامرة

بذات نفسك، لا كنا، ولا كانوا...

لم تُلَقَّ شعرك في إرضاء عاطفة

ولا ضعفت، وكم في ضعفهم خانوا...

ولا تملقت تستجدي أحبا كرم

وكم تملق بالأشعار إخوان!

1- للشاعر قصة طريفة في نظم هذه المقطوعة، وذلك أنه كان آنذاك في زيارة لباريس وصادف وجوده برنامجا لذكرى الشابي كان أعده المرحوم محمد العريسي (ابن تومرت) الذي كان موظفا بإذاعة باريس فهتف لصديقه الشاعر مفدي زكرياء ليستقدمه ليدار الإذاعة لأمر ذي أهمية كبرى فانطلق الشاعر إلى دار الإذاعة وبوغت عند وصوله بالعريسي ينتظره في مدرج الاستديوهات فأدخله غرفة وأغلق دونه بابها قائلا: لا خروج لك من هذا السجن إلا بعد نظم مقطوعة تسجل الآن في برنامج ذكرى الشابي فما وسع الشاعر إلا أن يشتري حريته بهذه المقطوعة الجريئة.

لهفي على الشعر أضحى عند بعضهم
بضاعة ما لها عز ولا شان
هذا يتاجر بالأشعار محترفا
وذاك غايته بالشعر نيشان
هذي الدعارة في الآداب رائجة
بناتها اليوم . أشعار وأحان
تري الميوعة والإسفاف يجمعها
بخسة الروح تقطيع وأوزان
فأصبح الشعر «خنتى» مثل قائله
لا الشعر شعر، ولا الفنان فنان
وكل شعب غدا بالشعر مرتزقا
فحظه من حياة العز خسران

يا شاعر الخلد دعهم في غوايتهم
وخالد الشعر ذرهم حيشما كانوا
عوضت بالخلد خيرا من صداقتهم
كفاك بالخلد أصحاب واخلدن

المارو الأسمر

قيلت في مؤتمر الشعوب الإفريقية المنعقد بترنس في 25
جانفي (كانون الثاني) سنة 1960 بدار الشغاليين.

أصدع رفيعا، أيها «المارد»
واصعد سريعا أيها الصاعد
وحطم الأغلال، واقذف بها
إلى لظى..! يصهر بها الجاحد
وسطر استقلال إفريقيا
يا أيها ذا المحفل الحاشد!!
وادفع بها للخلد، جياشة
يزحف بها، جهادها الخالد
وابعث بها نحو البقاء طاقة
يُصَعِّقُ بها، المستعمر الخاقد!
ووحده الأهداف، في عالم
بات به، لا يفلح الواحد!!

1- في التسجيل الصوتي : في الزمن.

فالظلم، ما زال على حاله
والغد، في هذا الورى سائد
والغرب، لا ينفك مستعمرا
ثعبانه، في أرضنا راصد
والقوم، لا حد لأطماعهم
تاريخهم، عن مكرهم شاهد
إن شعوبا فرقت أمرها
سرعان ما يصطادها الصائد
وأمة لم تتخذ حذرها
يكيدها في أرضها الكائد
إفريقيا، أنت عروس الدنى
والوطن، المنبعث، الصامد
«نضارك الأسود» حشو الثرى
في أمره، يحسدك الحاسد
سيري إلى التحرير، في عزة
والحزم درع، و الحجى قائد
وفواوضي الأقوام، في حكمة
ما خاب من تفكيره، الرائد

واضطلعي بالعبء في جبهة

شعبية، يرهبها القاصد

المغرب الجبار، في نشوة

حياك عنه¹ جمعه الوافد²

جزائر مدت اليك يدا

حمراء! والموت بها حاصد

مدى يدا سمراء³، نبن معا

مجدا يصنه شعبنا الراشد

وحرري الميثاق، يشهد به

- طول المدى - كفاحنا الماجد

1 - في التسجيل الصوتي : منه.

2 - في التسجيل الصوتي : الحاشد.

3 - في التسجيل الصوتي : بيضاء.

المغرب العربي أنت جناحه

تخليدا للذكرى الرابعة لعيد الاستقلال تونس 30 مارس
(آذار) 1960-1956.

في مثل يومك ، تكرم الأعياد
وبيوم عيدك ، يعذب الإنشاد
«عشرون مارس» جل يوما خالدا
قد حُطمت في فجره الأصفاد
عشرون مارس.. أنت أقلس موسم
في أمة، فتكت بها الأنكاد
هل في الزمان ، أجلّ من يوم به
يقوى الضعيف، وتستقل بلاد؟
فيك انطوى شبح الحماية، وامّحى
عهد الظلام، وأشرق الميلاد
وتنفس الصعداء شعب طالما
ضربت بتونس دونه الاسداد
ورأى السيادة ، في بلاد طالما
قضت زمانا، للهوان تقاد

ياشعب تونس، كم لتونس في الفدأ
صفحات مجد ، خطها الأجداد
أكرم بها حرية، قربانها
- يا تونس - المهجات والأكاد
واذكر لأحرار البلاد، مواقفنا
يسمو بها في الخالدين جهاد
واصعد وخض، يا شعب معركة البناء
فالعز من عرق الجبين يشاد
المغرب العربي، أنت جناحه
حرك جناحك، يصعد المنطاد
ولتشهد الدنيا، هنالك وحدة
جبارة، تُفتح لها الأبد
شعب الجزائر قام يبني صرحها
بدمائه، والحادثات شداد
اقبل تحيته، وبارك حربته
فبفوزه ، تتجدد الأعياد

جلالك يا عير الرئاسة رائع

قيلت في مهرجان الذكرى الثالثة لعيد الجمهورية
التونسية يوم 25 جويلية (تموز) سنة 1960.

مصير «بروح الشعب» قرره الشعب
وحكم «بعزم الشعب» سطره الرب
وموكب جيل، باركت وثناته
أمانى للشورى، فطار بها الركب!
وثورة جمهورية، وطينة
لها الوعي فكر، والصواب لها لب
بها انهار حكم الفرد وأنك صرحه
وخرت به «الأصنام» تهوي وتنكب!
زمان، به «أمر الجماعة» سائد
وعصر «الحكم الشعب» أوطانه تصبو
ودنيا، بها المستضعفون تيقظوا
فلم يعنهم في الأمر «شرق» ولا «غرب»!
وأرض، بها إفريقيا إنجاب ليلها
وقد هتكت عن وجه ماردها الحجب!

وفي المغرب الجبار، شعب مكافح
تسانده الدنيا، وتسمو به الحرب!
على خافقيه: تونس، ومراكش
تحاول تحليقا، فيثقلها الخطب!
جناحان في صقر تصدع قلبه
وكيف يطير الصقر ليس له قلب؟!
جزائر.. حررت الشعوب ولم يزل
بأرضك للتحرير يحتدم الكرب!
فحربك للدنيا انعتاق ورحمة
وثورتك الكبرى، لهذا الوري كسب
ومن عجب، ان تستقل شعوبها
ويحرم شعب، طأطأت دونه الشهب!
ومن عبث، إن يستبدّ بأمرها
غبي بليد، من خلائقه العجب!!
ومن كانت الأكباد قربان ناره
فهيئات، دون النصر نيرانه تخبو!
ومن كانت الأرواح جسرا لمجده
فهيئات، والأرواح ترعاه أن يكبو
ومن لاحظته في الجهاد عناية
من الملا الأعلى، فقل لعداه: انبوا!

أ تونس... والخضراً تجر ذيوها
مرنحة الأعطاف، مرتعها خصب
تباركها الأفراح، والبشر طافح
وروض المنى غض، وغصن الهوى رطب
شربنا بها، نخب التهاني، وإنما
بعيدك يا خضراء يحلو لنا الشرب!
جلالك يا عيد الرئاسة رائع
تدفق فيه الشعب، كالسيل ينصب
جحافل للساحات، تتلو جحافلا
وسرب إلى «القصباء» يتبعه سرب
وأشرقت الدنيا فكانت نجومها
«فوانيس» لا تقوى على سترها السحب
وفي كل بيت للأهازيج، محفل
تصاعد منه العطر، والنغم العذب
وفي كل قلب «للحبيب» رسالة
يرتلها شعب، ويشرحها «حزب»
وفي الشعب، للأحرار أقدس حرمة
تخلد ذكراها السموات، والترب!
وفي الكون، للخضراء، أزكى تحية
تصوغ بريها الصحافة والكتب¹

1- الكتب هنا، الرسائل.

أ تونس .. هني نبضة صاغ نظمها
بتونس ولهان بها، عاشق صب
تعاوده الذكرى، وتهفو به المنى
وتلهمه النجوى ، ويسمو به الحب
بلاد بها للحر أهل وجيرة
وتونس للاحرار ، ملجؤها رحب
بلاد ، بها قضيت عصر شببتي
تراوحتني ، فيها المدارس والكتب
وتنعشني فيها قلوب ذكية
ويسعدني فيها الأخلاء والصحب
صبت بها، حيناً من الدهر عابثاً..
وأني فتى في أرض تونس لا يصبو؟
وما أنا إلا شاعر، شفه الهوى
فهام ... فلا لوم علي ولا عتب
وما أنا إلا النحل ، يرى زهوره
ويغدو ... ولا إثم عليه ولا ذنب
سلام على عهد الصباية والصبا
وبشراك «بالتفكير في الجد» يا قلب!

أيها المهرجان هذا نشيري

أنشدت في حفل افتتاح المؤتمر الرابع للطلبة الجزائريين المعقد في
دار الشغالين بتونس يوم الثلاثاء 26 يوليو (تموز) 1960.

هاجته الحفل الرهيب، فقلا
وتغنى، يخلد الاحتفالا
وانبرى الشعر ن من عصير الحنايا
بشعاع من وحيه، يتللا
وسرت روحه، نشيدا زكيا
كالتساييح، للسمأ تتعال
عزفته النجوم، للكون لحنا
فكسا الكون، روعه وجلالا
عصرته يد الجزائر خمرا
أحمرا كالدماء، عذبا زلالا
زرعته الأشلاء في الحقل زهرا
غمر الأرض، فتنه وجمالا
سكبته روح «الفدائي» عطرا
ضمخ السهل، والربى، والجبالا

نفثته الشفاه في الشعب ، سحرا
تخذ الوعي للقلوب مجالا
صنعتة الأحداث في الغاب فاسا
فغذا يحصد الجذوع الطوالا
أوفدته إلى العصور رسولا
ثورة الحق يلهم الأجيالا

أيها المهرجان، في (قدس الخض
راء)، لح في سما «الشمال هلالا»
أيها المهرجان في (دار شغل)
خذ من (الدار) عبرة ومثالا .. !!
أيها المهرجان، تونس دار
أنت فيها تزور عما وخالا
بلد آمن ، وشعب كريم
عبقري، أفضاله تتوالى
ورئيس كالشعب، أكرم بشعب
ورئيس ، يقدس الأبطالا
أيها المهرجان ، والأرض حيرى ؟
والليالي من الزمان حبالى !

يا أساة الزمان - يا معشر الطـ
لاب...يشكو الزمان داء عضالا
يا شموع البلاد ، في ظلمة الليـ
ل، وعهد الظلام في الشعب طالا
يا صمام الأمان، في النكبة الكبـ
رى ، ويا من انعشتم الأمالا
يا رجاء الغد القريب ، إذا ما الـ
غد القى عليكم الأحمالا
يا وقود الاتون ، في الثورة الكبـ
رى، إذا ما الاتون زاد اشتعلا
سجلت ثورة الشعوب على الظلـ
م ، لطلابنا الأباة خصالا
إن للطالين أسمى الرسالا
ت، إذا الطالون راموا النضالا
إنما الظلم والظلام سواء
في بلاد ، تحقق استقلالا
إنما الجهل والهوان سواء
في بلاد ، تصارع الأهوالا
ثورة الأسر ، حققت ثورة الفكـ
ر، إذا الشعب حطم الأغلالا

طهروها، من المهانة، والرجـ
س، وفكوا عن الرقاب الحبالا
خلدوا في جزائر الغد، للـ
لاب، فكرا، وشرفوه، فعالا
وابعثوها، على زكى دماها
تتحدى الأقدار والأجالا
حفلكم «رابع» وللشعب «ست»¹
ذرايات، ما كلّ فيها النزالا
اذكروا حين تفتحون «نقاشا»
أنه «ناقش» الزمان قتالا
واتقوا الله في العروبة، والفصـ
حي...فكم صوبوا إليها النبالا!
لغة العز، والكرامة، والمجـ
تهدى على الدهور اختيالا
تتحدى العصر الجديد، وتغزو
أفق الفكر، قوة وكمالا
«بالمسيقى» أفاظا عازفات
تسكر الروح، رقة وجمالا
والمعاني «باللانهاية» تسمو
لوراء الغيوب، تبغي انسلالا

1- إشارة إلى السنة السادسة من عمر الثورة الجزائرية

كم رماها ذور الجهالة، بالعق
م، سقاها، وخسة، وضلالا
مسخوها، وشوهوها، انتهاكا
وابتغوها، سخافة وابتذالا
جهلها، فانكروها ... وطعم الـ
مء مر، لمن يئن اعتلالا
استرق المستعمرون عقولا
يوم شدوا عن البلاد الرحالا
باقيات «عيونهم» راصدات
في حماتها، تصلى البلاد وبالا
أنزلت بالنفوس، وهما وشكا
أشاعت في «الناشئين» المحللا
ذل شعب لم يتخذ لغة الأجـ
ملاحصنا - ورام عنها انفصلا
وعقوق البنين أعظم خطب
يرهق الشعب ذلة ونكالا

أيها المهرجان، هذا نشيدي
سجلوه للصاعدين مقالا
اطرب اليوم لحنه، المغرب الجب
بار، والشائرين والإحتفالا
وتلوه على الضحايا صلاة
يستجبهها سبحانه وتعالى ...!!

سنثأر للشعب

انشدها الشاعر في المهرجان العظي الذي أقمته بيون
السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي (سأب
الخصراء) غرة نوفمبر (تشرين الثاني) 1960 تحييداً
الذكرى السادسة للثورة الجزائرية.

سلوا مهجة الأقدار.. هل جرسها دقا؟

وهل خاطر الظلمة عن سرها انشقا؟

وهل ليلة القدر التي طال عمرها

تنفس عنها فجرها، يصدع الأفقا؟

وهل كف هذا الدهر عن غلوائه

وأنصفنا هذا الزمان الذي عقا؟

نمبر !! حدثنا، عهدناك صادقاً

الست الذي ألهمت أحجارنا النطقا؟

ألستَ الذي، كنت المسيح بأرضنا

وأشرفت من عليك، تخلقنا خلقا؟

ألستَ الذي، بلغت شم جبالنا

قرارا السماء.. فلستصرخت تنسف الرقا؟

أست الذي، نليت حي على الفدآ
فقمنا نحوض النار، والنور، والحقأ؟
وثبنا، وروح الشعب تذكى عروقنا
وسرنا، وروح الله تغمرنا رفقا
وثرنا، على دنيا الهوان، ندكها
ورحنا، نهد الظلم نصعقه صعقا
وغلأ صدر الأرض، رعبا مجربنا
ونعصف «بالأحلاف»² نمحقها محقا
ونهبأ بالأحداث، نلوي عنانها
ونطوي خطى التاريخ، نسبقه سبقا
رأينا أخاذيد السياسة جمه
فقمنا على أشلائنا، نصنع الطرقا
وقالوا : منال المجد، فوق مشانق
فرحنا لنيل المجد، نستعجل الشنقا
وقالوا : انعتق الشعب، فوق مقاصل
فقمنا على أعوادها، ننشد العتقا
عليها صععدنا، نطلب العز في السما
ونتخذ الهامات للمنتهى مرقى

1. في التسجيل الصوتي : وقمنا.

2. في التسجيل الصوتي : الأصنام.

إذا الأرض يوما، ضاق بالحر رحبها
فليس يضيق الرحب، في القبة الزرقاء!
وان أغلقوا باب العدالة في الثرى
فأبواب عدل الله، لا تعرف الغلغا
فخبر بني الدنيا - نفمبر - أننا
سنأثر للشعب الذي لم يزل يشقى!
سنأثر، للبيت الذي كان أهلا
فرجت به الألغام، تسحقه سحقا!
سنأثر، للبت التي ديس قدسها
ودنس إحلاس الخنة عرضها الأنقى!
سنأثر، للطفل الرضيع، وقد غدا
و- في فمه الرشاش - يحسبه رزقا!
وللحليات الحور، شقت بطونها
وللمرضعات الغيد، ائداؤها تلقى!
وللشيخ، تؤتى زوجه وهو موثق
يراها، فما يستطيع دفعا ولا نطقا!
سنأثر، للأكواخ، والدور، والقرى
يهشمها «النابال» يحرقها حرقا!
وللآمنين، العامرين ديارهم
يسوقهم للموت جلادهم سوقا!

وللاجئين التاركين بيوتهم
وما ترك التخريب فيها، ولا أبقى!
سنثأر، للحر الفدائي، قد غدا
ذبيحا، ينجي الخلد، حن له شوقا!
وللشهدأ في الساح، يحصدها الرى
وتجري دماها، في ربوع الحمى، دفقا!
وللزراع في «الصومام» أخرج شطه
و ما انفك «في الصومام» من دمناسقى!¹
و للزهرة أفيحاء، في حقل قريتي
يمر عليها «التك» يسلقها سلقا!
فيا أرض ميدى ! ان فوقك لعنة
و يا غصبة المستضعف انفجري حنقا
ألا اضطرمي يا نار! يُطهرَّ بك الحمى
و يصهر بك الباغي، ويصل بك الأشقى
ألا فانفتح يا خلد، إن نفوسنا
تَحْرَقُ، مثل العود تغمر عبقا
ألا فاروا للآباد، يا ظهر، قصة
تفور بها أكبلانا، ملئت صدقا

(1) اشارة الى مؤتمر (الصومام) الذى انبثق عنه مجلس الثورة الجزائرية سنة 1955

وقل للآلى، عابو علينا وفاءنا
لمن أخلصونا الود.. سحقا لكم سحقا
تلومونا، أن أصبح الشرق عوننا
وقد صار هذا الغرب، فرحينا شقا
و في أمريكا، للطغاة (حضانة)
و في أمريكا، تصرع القوة الخفا
و في مذبح الأحلاف تزهق أنفُسُ
وتخفق انفاس الشعوب به، خنقا
ويعقد باسم العدل للجور مجلس
ويخرق باسم السلم ميثاقها، خرقا
إذا كان هذا الغرب، للظلم معقلا
فلا تعتبروا المظلوم، إن يقصد الشرق!
وإن نحن، في الشيطان، نلقى مناصرا
كتبنا مع الشيطان، في حربنا رقا...!
فصل، أيها الجيش المظفر، واندفع
وخلّ فرنسا في هزائمها، غرقى
ودعها، فما أبقى الزمان (لعقلها)
صوابا، ولا رأيا لدولتها الحمقى
وزلزل صياصبيها ن بثورتك التي
تسامت تشق الغيب في سيرها شقا

فأنت الذي، يا جيش حررت في الورى
شعوبه وكانت تشتكي الخسف والرقا
و حققت في إفريقيا، العزة التي
بدونك - يا حرب- الجزائر لا تبقى
فشيد مع «الخضراء» يا جيش دولة
مدعمة الأركان عروتها وثقى!
جزائر والخضراء، اختان في الهوى
وفي خالد الأجيال، قد كانتا رتقا!
لنا في حمى الخضراء، أهل، وجيرة
كرام، زكت أفضالهم، وسمت خلقا!
شمائل، كالتوحيد، نبلا، ورفعة
كالروح لطفاء، والنسيم إذا رقا!
بلاد قضينا بين «درس، وصبوة»
عهد الرضا فيها فهمنا بها عشقا!
وعدنا لها، والشعب حطم غله
وحلق في الأجواء، منبعثا يرقى!
يقود خطاه في المعارك، قائد
يعلمه فيها الحصافة والحذقا!
وحزب عتيد، ظل يحدو سفينة
يشق به الأمواج يخرقها خرقا!

وفي المغرب الأقصى، لنا اللحمة التي
تزيد مع الدنيا، وشائجها عمقا
وفي الشرق، إخوان كرام أعزة
عروبتنا، كم عبت بيننا الطرقا
هي «الوحدة الكبرى» فمن رام قطعها
فقد رام أن يستل من صلبنا عرفا!
هو المارد العملاق إن تحم ظهره
تعش مستقلا، لا تفضل ولا تشقى...

يوم الخلاص

ذكرى عيد استقلال تونس 20 مارس (آذار) 1956-1961.

أشرق العيد فانثروا الأعلاما
واملأوا الكون ، بهجة وابتساما
وارفلوا اليوم، في المدائن تيهها
وارفعوا اليوم، في السماوات هاما
واشربوها - يوم الخلاص - كؤوسا
باركتها الدمأ، فصارت مداما
يوم عشرين! .. يا رعى الله يوما
فيه قد نالت البلاد المراما
وغدا الشعب، بعد طول جهاد
ماسكا فيه للمصير الزماما
ومضى كالخضم يزحف للمج
سد، وكالنجم للعلا يتسامى
بنفوس أبية، حلقت تحتها
ر للشعب، في الخلود مقامما

وضحايا، زكية ، طاهرات
لم تزل تلهب العروق ضرام
وعقول خلاقة، غمرت تو
نس رايا، وحكمة ونظاما
علمتها حرية الفكر لما
أرسلتها تحطم الاصناما
ورمتها إلى البناء فماجت
بالحشاشات، للبناء تترامى
(والحبيب) الأمين اشربها الحـ
ب، ففاضت محبة ووثاما
وأراها: أن الحياة انسجام
فمضت تنشئ الحياة انسجاما
ودعاها إلى الفداء ، فقامت
تبارى إلى الفدأ .. يوم قاما
ولكم كان في الكفاح ، مثالا
ولكم كان في الجهاد، إماما
كم أذاق المستعمرين نكالا
في بلاد، لا تعرف الانهزاما
بشباب، تخشى لقاء المنايا
ونفوس، لا تعرف الإحجاما

ونسور، مثل الصواعق تنقض
فتذرو المستعمرين حطاما
يا لها ثورة بها كم فرضنا
لك يا شعب، في الوجود احتراما
وفتحنا بها لتونس عهدا
كم لبثنا، نخاله أحلاما
غدونا الآساد، في بلد كنـ
ا زمانا، نعيش فيه يتامى
واندفعنا، نفدي الجزائر في الجـ
لى، ونرعى عهودها والذماما
انما المغرب الموحد، شعب
عربي، لا يقبل الانقساما
ثار يبني استقلاله بالدم الغا
لي، وتأبى شعوبه أن تضامما
يوم هبت افريقيا، تكبح الظـ
لم، وقامت تزيح عنها الظلاما
يوم أضحى استعمار شعب لشعب
يا فرنسا ... جريمة وحراما
فمتى تدرك الصواب فرنسا؟؟
وإلى «ما» رجالها تتعمى؟؟

ومتى تسمع الضمير فرنسا
تكف الشرور والآثام؟..
نحن قوم اهدافنا - شهد الله
هـ - سلام.. فبادلونا السلاما
واحقنوا هذه الدماء الغوالي
علّ هني الجراح تلقى التثاما
واتركونا نفرح بعيد سعيد
ملى الكون بهجة وابتساما..

عش مع الخالرين يا شيخ وانعم

الذكرى الأربعينية للمرحوم شيخ أدباء تونس الاستاذ

العربي الكبادي المقامة بنادي الرشيدية يوم 14 أبريل

(نيسان) سنة 1961

دع مفدي - هنا - يناجي المفدي

عله بيننا فيستطيع ردا

وارث في «الراشيدية»¹ اليوم شهما

طلما كان لهم الفن رشدا

وسأل الشيخ: هل رأى الشيخ في اللحد

يد كتابا؟!.. فراح يسكن لحدا؟

أم رأى شاعرا، يذكره الوعد

يد فلبى وراح ينجز وعدا؟

أو رأى الشعر، بات سخفا ولغوا

والأديب الأريب، أصبح قردا..!!؟

فمضى يشتكي من القوم للفص

حي، ويدعو الحدود تجعل حدا

1 - المعهد الرشيد للموسيقى والفن الأندلسي.

ورأى أرضنا، تضيق على الحـ
ـرّ، وأن الرحيل أولى وأجدى
فتسامى ..يغري السماء على الأر
ض.. ويختار في الكواكب خلدا

أيها الشيخ.. أن سئمت جفانا
سوف تلقى -هنا - يا شيخ جندا
أنت يا شيخ -والثمانون- تُفنى
لم تزل للبقاء تبذل جهدا
وحليف الفراش -يا شيخ- أبلية
ت الليالي الطوال حفظا وسردا
أنت علمتنا .. وقد كنت تسعى
كيف تقضي الحياة سعيا وكدا
ولكم كنت من تراث علانا
في عقول الشباب، تصنع مجدا
ولكم كنت تلهم الفكر روحا
كلما حاول الضفداع وأدا
وتعدّ النّشء الجديد ليبنى
في غد، صرح عزه.. فاستعدا

تنشر النور والجمال وتحيي
ميت الحسن في عقول تردّي
لم تزل كادحا تجدد ما قد
هده الشامتون - في الدار - هدا
وتغذي الفن الصحيح بشعر
لحنه انطق الهزار فادى
يا كبادي .. لو استطعنا جعلنا
ذوب اكبانا.. أمامك سدا
ولو أن الخيار ملك يدينا
لافتديناك يوم ازمعت صدا
ولو أن الذي استردك للقد
س.. رثى لابتها لنا.. ما استردا
عش مع الخالدين يا شيخ .. وانعم
بحياة الرضى .. عزيزا مفدى

إرلاوة الشعب تسوق القدر

بمناسبة حوادث بقرت الدامية إثر العدوان الفرنسي
عليها يوم 19 يوليو (تموز) 1961.

يا أرض ميلدي، واصعقي يا سماء
يا نار زيدي، وادفقي يا دماء
يا بحر أزبد، واصطبغ عندما
يا أفق أرعد، واصدع الأنجما
مهما دفعنا للقداء . مغرما
مهما يواتي القدر، المجرما
نحن حلفنا، أن نصون الحمى
ونصرع الطاغين والظالمين..

مهما طغى الظلم، وحف الخطر
واحتدم الخطب، وطار الشرر
مهما عتا المستعمر المحتكر
لا بد في «بنزرت» أن نتصر

إرادة الشعب، تسوق القدر

هيهات أن يرتد، لما انفجر

شعب بنى اكباده سلما

وشاد «بنزرت» بعرق الوتين..

نحن بنو الخضراء، آثارنا

سارت بها في الكون أخبارنا

تراينا قدس، وأحجارنا

لحتها بالروح أحرارنا

شهم، نبيل، مخلص، جارنا

كريمة، مضيافة، دارنا

شعب أبي، في الجلاء ارتقى

لا يهرب الموت، ولا يستكين..

شعب محامولت، ذل الشقا

لما رأى الموت، سبيل البقا

وانصب كالارد، يوم اللقا

فحير المغرب، والمشرقا

واختار أن يحصد، أو يحرقا

من ان يخون العهد والموثقا

وكان شعبا واعيا ملهما

يقوده للنصر، عقل رصين

شعب دعاه لفداء «الحبيب»

فراح نشوان، يخوض اللهب

وانصبّ في «بنزرت» مرد وشيب

تمحقهم «راضين» حرب الصليب

الموت في حرب الخلاص، يطيب

وكل ما شاء «الحبيب» حبيب

والحر في الجلى إذا صمما

حطم بالعزم، قيود السنين..

يا شعب، مهما باعدت بيننا

سياسة، لم ينقطع حينا! ..!

1- إشارة إلى بعض الخلافات النظرية العابرة التي كانت آنذاك تنشب من حين إلى حين بين المسؤولين عن كلا البلدين الشقيقين.

الراي ، إن وزّع أفكارنا
مازعزع التفكير إيماننا ... !
لم تنسنا الأحداث أرزاءنا
فكيف ننسى اليوم اخواننا؟.. !
أم كيف يجفوا المسلم المسلما؟
وبيننا قربي ، وجنس ، ودين !!

يا وصمة الأجيال ، يا دولة
أصبح «آمان» بها لعنة
ويا بلادا ، لم تعد حرة
بات اسمها بين الورى سبة
لم يرع «آمان» لها ذمة
ولم يصن لعرضها حرمة
نسيت «يا آمان» عدل السماء
وقصة الألمان في العالمين..؟

وباجنودا ، شمّرت للفدأ
خطوا الطريق بدم الشهداء

ألقوا إلى الأعماق ، جيش العدا
وطهروا «بنزرت» منهم غدا
الشعب ناداكم ، فلبوا الندأ
والمجد نجاكم ، فمدوا اليدا
وغسلوا بالدم ، أرض الحمى
وخلدوا تونس، في الخالدين..

ويا شيوخا ، سجدا ركعا
وصيبة - نهب الردى - رضعا
ويا صبايا ، لاقت المصرا
لم ترهب الرشاش والمدفعا
عبدت يا شعب، لنا مهيعا
جعلت «لافتاته» الأضلعا
اليك عهد الله، لن نحجما
لا ننثني، أو نطرد الغاصبين..

ويا جنودا ، شمرت للقدأ
خطوا الطريق بدم الشهدأ

ألقوا إلى الأعماق ، جيش العدا
وطهروا «بنزرت» منهم غدا
الشعب ناداكم ، فلبوا النداء
والمجد نجاكم ، فمدوا اليدا
وغسلوا بالدم ، أرض الحمى
خلدوا تونس، في الخالدين..

التحيات أيتها الامام

ارتحلها الشاعر في مهرجان تكريم فضيلة الشيخ محمد
البشير الإبراهيمي الذي أقامته نخبة من أدباء تونس في
دار زروق بسيدي أبي سعيد في 13 يوليو (تموز) 1961.

يا كريما، يطيب فيه النظام
التحيات، أيتها الإمام
التحيات - يا بشير - وفي الأطـ
واء معنى، يضيق عنه الكلام...!!!
التحيات، باعث الرجة الكبـ
رى، تهاوى حياها الأصنام
والذي ألهب العزائم فانقـ
ضت تبارى، يسوقها الإقدام
والذي فك طلسم الشعب فارتـ
دَّ بصيرا، وانجاب عنه الظلام
والذي أنقذ العروبة لـ
نُصِبَتْ للعروبة الأنعام
وحمى «دولة الكتاب» وكانت
في الحمى «دولة الكتاب» نضام

علما: لـح بأرض تونس وأسطع
 بسماها، تحفك «الأعلام»
 وتنزل مكرما، وعزیزا
 فی بلاد یعتز فیها الكرام
 وتفیاً ظللالها فهی «خضرا
 ء» ففي قدسها یطیب المقام
 لك فیها - رغم المدى - ذكریات
 لم تنل من شبابها الأيام
 وجنود، من صنع روحك فیها
 وشيوخ، موقرون عظام
 وأدیب، منفیض وحبك مسحو
 ر.. للقیاك شائق مستهام
 والق فیها - یا شیخ - شعبا أبیا
 عربیا «صمیمه» الإسلام
 لك فیه، وللجزائر منه
 صلوات، ولحمة، وذمام
 عبقر، من ذكائه یصنع الجـ
 د ومن عزمه یُخط النظام
 مذنجا من وثاقه أنصب یجتـ
 ث وثاقا، نسیجه الأوهام
 وبأكباده، انبری یتنی الدا
 ر، وقد هد ركنها الظلام

أيها الحفل ، إن أقاموك «بالدا
 ر» ففي معبد الضلوع تقام
 والربى من «أبي سعيد» قلوب
 خافقات يفور منها ، الغرام
 لقبوها «بدار زروق» لما
 كان فيها - مع السماء - انسجام
 وحكى الزورق المرنج بالشا
 طي ، بهاها فاهتاج فيه الهيام
 والعيون الزرقاء، منها استمدت
 فتنة السحر ، مذعراها السقام
 والنسيم العليل ، أنفاس عذرا
 ها ، ونجوى حسانها ، الأنغام
 «دار زروق» خبري الشيخ : أنا
 شعراء ، نهفو بنا الأحلام
 مهج صاغها من الطهر حب
 وقلوب ، سما بها الإلهام
 قد رضينا من الحيلة بدنيا
 نا ، وقد ساد في دناهم طغام
 واعتزنان بمنطق عربي
 دنست قدسه الرفيع ، لئام !
 لغة، من دم الحشاشات مبنا
 ها ، ولفظ ، تعنوله الأفهام

ومعان للمتتهى تتسامى
صعدا ، لا تحدها الأجرام
شوهتها - طوع اللخيل - غرايب
ب ، يغني عروقها الإنهزام !
وابتغاها ضفادع الحي سخفا
يسفع الأنف من هراها ، زكام
عوارت ، لم يجد فيها حياء
وعقول ما حل فيها الفطام
ويله الشعب، من عقوق بنيه
هم بنوه؟ أم هم عليه سهام؟
نحن نشكوك - أيها الشيخ - داء
يتلظى في الشعب منه ، ضرام
فتدارك جراحه بعلاج
أنت في سره العجيب ، إمام
وتقبل من شاعر الثورة الكبـ
رى ، نشيدا يرويه فيك الأنام
وتهان ، من قاعة الفكر في الخضـ
راء، يسعى بها إليك السلام

إدفعوها¹

مناسبة المداون الفرنسي على «بنزرت» 19 يوليو (تموز) 1961.

(1)

ادفعوها ...

في ضمير الليل، تجتاح السكون
تترامى كالقضاً
وتدوي في الفضاً

تسمع الأكوان
قصة الإيمان

إدفعوها ..

في الوجود
للخلود
ساخرات بالسدود
هازئات بالحدود

إدفعوها...

1- عينة من نوع الشعر الجديد الذي يؤمن به الشاعر لتناسق تفاعليه ومحافظته على الايقاع الموسيقي.

(2)

ارفعوها ...

خافقات ، بالأمانى الغاليات
في بياض واحمرار
تتهادى بالقرار

تلهم الإنسان
عزة الأوطان

إرفعوها ...

أنجما
للسماء
تلق في روع البقاء
عهدنا و الموثقا

إرفعوها ...

(3)

لعلوها ...

بالمهتافات، وأنغام النشيد
وزغاريد العذارى
و تسابيح السهارى

تغمر الشجعان
نشوة الميدان

لعلعوها...

بالدروب
في الغروب
يسمع الغيب نداها
يرعب الدنيا صداها

لعلعوها...

(4)

شرعوها...

عزمات، تتحدى القدرآ
يوم بنزرت الرهيب
عندما نادى الحبيب

أدبوا (آمان)¹
واردعوا (ماريان)²

شرعوها...

في الحيلة
معجزات
ودروسامن بطوله
في الملمات المهولته

شرعوها...

1- آمان : قائد الحملة الفرنسية العدوانية على بترت

2- ماريان : فرنسا

(5)

إقطعوها ...

إنها أسلاك أشواك الورود¹
مائسات بالقدود
ضارعات بالهنود

أقطفوا الأغصان
واجمعوا الريحان

إقطعوها ...

في المعابر
بالخنجر
واقذفوها للأوانس
تتلهى بالعرائس

إقطعوها ...

(6)

روّعوها ...

وذروها، تعصم بالطائرات
و تستر بالمدافع²
جائحات كالضفادع

كشروا الأسنان
تفزع القطعان

1- الأسلاك الشائكة

2- تستر بحذف إحدى التائين أي تستر .

روعوها ...

للسفوح ...

للسطوح ...

عائرات في الفضائح

وتهادوا باللوائح!!

روعوها ...!!

(7)

اصفعوها ...!

تتذكر ... أنها تسهو و تنسى

لقنوا «آمان» درسا

هدهدوا عقل فرنسا

تذكر الألمان

ساعة الخذلان !!

اصفعوها ... !!

في القذال

بالنعال

إنها رقطاء أفعى

ألفت لكما و صفعا

اصفعوها ... !!

جرعوها..!!

حصرم الخزي ، وزقوم الهزيمة
لقنوها في الشمال
أن بنزرت القتال

خبروا (أمان)
بافتى (لقمان)¹

جرعوها...

مع صبيح!
والضريح!
وصريع التاج!
في ذري (قرطاج)!

جرعوها..!!

1- دار ابن لقمان التي سجن فيها (سان لويس) وقال فيه الشاعر المصري :

قل للفرنسيين إذا جئتهم قولاً صحيحاً من كلام فصيح
دار ابن لقمان على حالنا والقيد باق، والطواشي صبيح

ولما هم (سان لويس) بالهجوم على تونس قال شاعرها (الزيات) :

يافرنسيس ، هذه أخت مصر فتهياً لما إليه نصير
لنك فيها دار ابن لقمان فير وطواشيك منكر ونكير

فصدقت تنبؤات الزيات ومات سان لويس بالنوباء في قرطاجة وكانت دار ابن لقمان قبراً له بتونس.

(9)

اسمعوها ... !!

يا بني الخضراً ... هتافات حرارا
تغمر اليوم احتراماً
وطناً لم يحن هاما

واسمعوا الإخوان
من بني قحطان

اسمعوها ... !

بالأمني
والأغاني
من شهيد في الجزائر
دمعة في الساح فائر!

اسمعوها ...!

(10)

اجمعوها ...

وحلة جبارة ، تحمي العروبة
في الليالي الخالكات
ضد أطماع البغلة

جرحها الهتان
طهر الأدران !

اجمعوها ...

يا عرب !

من هب !

ترجف (الأحلاف) منها !

تأمر الدنيا وتنهى !...!

اجمعوها...!

وللدماء رسالات منزلة...

25 يوليو (1961) في معركة بئرنت الخالدة

شعب ، إلى الثأر تحوده رزايه
ينسى الوجود ، ولا ينسى ضحاياه
وللدماء نداءات مضرجة
تذكر الشعب في الجلى بلاياه
وللسماء قرارات موقعة
بِحاتم الرب، تسرى في قضايه
ومن تعدد، وإن طالت سلامته
تُدنه في هذه الدنيا خطايه
وظالم الشعب ، إن لاح الصباح له
فارقب مع الكوكب الساري عشايه
وللضعيف طريق عبّدت بدم
تهديه للدرب إن طاشت ثناياه

ولستهمس يوم لا نجاة به
 إلا لمن لم يخن يوماً وصاياه
 ومن خفاياه تخفيها مظهره
 ففي تصرفه تبدو خفاياه
 يا جرح «بنزرت» ذكرنا «ساقية»
 من حرها الشعب قد طارت شظياه
 ويا نفوسا، وإن لاذت برفرفها
 من وحيها الشعب قد فلرت حناياه
 ويا عيوننا وإن غاضت محاجرها
 من عطرها الشعب قد ضاعت زواياه
 ويا خرابا وإن شادوا منازلها¹
 ففي الحشاشات لا زالت بقاياه
 ويا فرنسا احذري شعبا على دمه
 يسعى إلى النصر، قتلاه مطاياه
 وللغداً تخذ الأرواح معبره
 وزاحمت شُمَّه فيه صباياه
 دنا من الموت فافتك البقاء له
 وللكرامة قاداته مناياه

1 - إشارة إلى مؤامرة التدمير الواقعة من الفرنسيين على ساقية سيدي يوسف انتقاما من الشعب التونسي الشقيق جزاء احتضانه لثورة الجزائر.

كانت نواياك في وعد الجلاء سفها
ولم يخن قط في وعد نواياه
وللزمان قصاص لن يفر به
من وعد ربك من ساءت طواياه
وللجلاء عن الخضراء معركة
جمراء في الشعب إن هبت سراياه
ان سلمتك الليالي فاحذري وطننا
ينسى الوجود ، ولا ينسى ضحاياه

أمانا أيتها الشعراء

قبلت في حفل تكريم اقامته رابطة القلم الجديد للشاعر
بدار الثقافة بمناسبة طبع ديوانه (اللهب المقدس) في شهر
أكتوبر 1961.

سما الإلهام... فليسم النشيد
وجاد الوحي فليجد القصيد
ولاح بمحفل الأدباء عيد
وكل عيد محفل الأدباء عيد...
وكيف تلوذ بالصمت القوافي
وأنتم ملأها اللحن الوليد؟
ولم لا أزهني بالشعر عجبا
يفجر نبعه «القلم الجديد»؟
ولم لا تنبض الخلجات نشوى
ومن شريانها الحفل المجيد؟
وما التكريم ينجلني إذا ما
أريد بفخره وطني الشهيد!!
وما أنا شاعر يرجو ثناء
ويطرب أن تزف له الورود

اذا كانت سجايكم وفاء
 فإني في الوفاء لكم عميد
 وما «اللهب المقدس» غير نار
 قلوب الصاعدين لها وقود
 مشاعركم توزعها شطايا
 وتزجيها الروابط والعهود
 تهاوى¹ دونها الأصنام صرعى
 إذا انطلقت، ويرتعش الوجود
 دلعت بجمرها شعري رجوما
 إذا انحدرت يجر لها المريد
 ومن فوب الرصاص طبعت سفري
 فذاب لحر مسبكه الحديد
 ومن حرب الجزائر صغت وزني
 «مفاعلتن» فباركه «ليبد»
 ومن جرح الشهيد عصرت شعري
 دما... ومقاصل الشهداء سود
 ومن قعر السجون عزفت لحنا
 توقعه السلاسل والقيود
 وبتلوه الذبيح إذا تسامى
 إلى الملكوت يلقفه الخلود

1 بخذف احدى التائين أصله : تهاوى

تغنيه «جميلات ثلاث»
تُشرط بالمدى منها الحدود
وينشده من الأحرار «خمس»
كما زارت بمقلها الأسود
وفوق جبالنا دوى صداه
كما قصفت بشاهقها الرعود
وفي الميبدان ترسله المنايا
تسايحها يرتلها الجنود
وفي الساحات تطلقه الصبايا
زغاريدا تدك لها السدود
وفي الجنات ترقصه الضحايا
فيفتح بابہ الرب الردود
أمانا... أيها الشعراء، إني
نطقت بما أريد... كما أريدا
لئن أسرفت، فالحفقات شتى
وقد عذب الكلام فهل أزيد؟
ذكرت بجفلكم عهدا حبيبا
وطالعي به الماضي البعيد
سل الهادي!... أيذكر كيف كنا
نشاوي... ما لمطمحنا حدود؟

تميل بنا الصبابة للتصابي
 وتلهمنا البراعم والنهود...
 نناجي عبقرا في «السور»¹ صباحا
 ويسكر ليلنا كأس وعود
 فأين «السور» والندوات فيه ؟
 وأين الأنس والعيش الرغيد؟
 وأين به العشايا حالمات ؟
 وأين الشعر والأدب الوطيد ؟
 فديتك أين ناظم «ما ثناها»²
 وكيف ثناه طالعه الكنود ؟
 وأين فتى³ تحدى الداء عزما
 فحطم عزمه القدر العنيد ؟
 وأين «شباب بيرم»⁴ كيف أودى
 به الهرمان ، والنيل السعيد ؟
 وأين «أبو جلال»⁵ من جمال
 يعربله ، وتصرعه القدود ؟

1- جماعة (تحت السور)

2- الأستاذ المرحوم عبد الرزاق كرباكة

3- شاعر الانطلاقة المرحوم أبو القاسم الشابي

4- الفقيه المرحوم محمود بيرم التونسي

5- عملاق الأغنية التونسية المرحوم الأستاذ محمود بورقيبة والد جلال بورقيبة

أفي سفر «فريد»¹ وما دهاه؟
ألم يسمع بحفلكم... فريد؟
وهل عبد الكريم² يعود يوماً؟
أحقاً قل: «أنني لا أعود»؟
وما لفريد يتبعه؟ فهلا
- وقد غربا معا - لهما وعود؟
ومن يدري... لعلهما استراحا
من الشعرآ... وبعضهم قرود!
وعافا الشعر لما بات سخفا
وقالوا: إنه الشعر الجديد!
كلام تضحك الأحجار منه
ولغو يتخف به البليد
« فمن ثدييه علق وعد بوم
بأفخاذ الصراصر ياثمود »
« وعين الخنفساء ، وإبط بغل
وفأر الجيل في فمه جليه »
هراء تقرف الأذان منه
ويعلو أذن سامعه الصديد

1- عميد الأدب الحي الدكتور المرحوم فريد غازي

2- المرحوم صاحب الشاعرية النبيلة عبد الكريم ثابت الفاسي وقد التحق به المرحوم فريد غازي بعد اسبوع واحد من وفاته.

فيا من علم الأسماء... قل لي
أفي الأسماء - من هذا- رصيد؟!
وهل في الطين -يوم خلقت- كانوا؟
وهل ذراتهم فيها تسود؟
ويا حواء... هل لهم قديما
من التفاحة الحمقاء عود؟
ويا نوح السفينة هل عليها
حملتهم؟ .. وهل لهم جدود؟
فيا أرض ابلعي العورات خسفا
أجمعنا ... وإياها وجود؟
ويا من كنتم الأدباء حقا
أيجرح عزة الأدب العبيد؟
فذودوا عن حمى الأدب المفدى!
يند عن حرمة الشعر العمود!
ففي حفلاتكم يجلو نشيدي
وفي ندواتكم يسمو القصيد

هل دم الأحرار في بنزرت ناما؟

قيمت في الاحتفال بعيد الجلاء عن بنزرت في أكتوبر 1963 ناما.
فخامة الرئيس الجليل الحبيب بورقيبة

سائلوا «بنزرت» عن دمع اليتامى
وتباريح الثكالى والأيامى
ودم الأحرار في أحشائها
هل دم الأحرار «في بنزرت» ناما؟
واسألني الأقدار «يا بنزرت» من
علم الأقدار أن تلقى الزماما؟
و «عصا موسى» تشق البحر من
بلحجى - لا بالعصا - شق الظلاما؟
و «سليمان» على منساته
هل على «منساته» «آمان» داما؟
جل عدل الله... ما أعظمه!
وزكت في الله عين لا تناما!

وتعالى قدرة الشعب الذي
هزم الظلم... ولم يدر انهزاما!
وبنفسى قائد الزحف الذي
لحجاه قعد الدهر وقاما
قانص الأحداث... كم دانت له
فرص العمر... اقتناصا واغتناما!
بثاً في روع البقاء... وعد الجلاء
فمضى وعد البقاء... يجلو الركاما
يا لهول الوعد... ما أروعه
ولصدق الوعد... كم جل مراما
أرجع الفلك على أعقابها
مثقلاتٍ، كالخطايا، تترامى
حاملات كل معسول اللمى
كلما لاقى هزيراً... صاح (لما)....
شيعوها بالزغاريد... فقد
الفتها... يوم أذكينا الضراما
وانضحوا بالعطر «ثغرا» طالما
جرعوه من دم الشعب مداما

وارشقوا الراية في أحشائه

تغمر الاشلاء بردا وسلاما

تونس الخضراء... من أرض الفدآ

جئت يا تونس ، أقرئك السلاما

من شهيد لشهيد... من أخ

لأخ ... من مهج ترعى الذماما

من فزى «أوراس» من «وهران» من

«جرجرا» من أمة لم تحن هامما

جل خطب فاققسمنا ويله

فلنقاسمك الصفا والإبتساما

نحن من تونس في أوطأننا

كم حباننا الشعب عطفنا ووثامنا

أن نسينا... ما نسينا عونها

وكريم العرق لا ينسى الكراما

إن في (بنزرت) أمي وأبي

وأخي في «ثغرها» لاقى الحماما

فلنبارك عيدها يوم الجلا

ولنظر بالشعر لحنا وهيامنا

والحنيا طافحات بالرضى
تغمر الخضراء حُباً وغراماً

تونس ، مهتم سلا القلب، فما
زلت في مغناك صبا مستهما
هذه أزكى تسابيحى ، ... وإن
قصرُ لفظا ، فكم جلت مراما
إن أكن أبدعت ... حسبي شرفا
أن روحي بلغت فيك الفطاما
أو أكن قصرت ...إنني عاشق
أرأيتم عاشقا يضيفي الكلاما ؟
لك يا تونس قلبي معبد ...
شدت في هيكله البيت الحراما
ذكريات الأمس ، لن يبرحني
كلما طفن بهذا القلب هاما
وغويات الصبي ، يلعبن بي
لكا ازددت وقارا واحتشاما
أين (تحت السور)؟ أين المنتدى؟
وأصيحبي ، وإترابي القدامى ؟
أين سُمّارى النشاوى... والغنا
والسهارى ...والعدارى والندامى ؟

موجها العرييد ... حقدا وانتقاما!
أو تسل عنا (الحنايا) ترتجف ...
نحن من عودها أن لا تناما ...!
ورد (أريانة) تغريه بنا ...
ندوة الفجر ... وتفشينا الخزامى
لو رأنا (قيس) ينسى (عامرا)
أو رأنا (عمر) ينسى (الخياما)
هكذا كنا... وما كنا سوى
عبقري سبق للمجد عصاما
جيل (تحت السور) ما أروعه
كان للفكر رسولا وإماما
لم نهن بالشعر في عليائه
لا ولا بالسخف شوهنا الكلاما
ان أردنا القول صغنا عجبا
أو نظمنا الشعر أسكرنا الأناما
أو حفزنا الشعب للمجد انبرى
صامدا كالليث لا يخشى الصداما
أو عشقنا التهببت اقلامنا
أو وصفنا نطق الرسم وقام
أو مدحنا ... صدقت أمداحنا
ونبيل المدح ما كان قواما

أنا من وحيك (يا سور) ، إذا
ما مدحت البطل الحر الهماما

يا حبيبي ... يا حبيب الشعب يا
صانع التاريخ... حياً واحتراماً
فيك أصبحنا حيارى... أترى ؟
أنت صوفي ... عن العرف تسامى؟
تبرم الأمر فلا نفهمه
ونجازيك شكوكا واتهاما
فيرى التاريخ ما لم نره
ويحل الفكر ما أعيا الحساما
أنت والغيب على وعد ... ترى ??
فتجنيت مع الغيب اصطداما
أم جرى الغيب بما ألهمه
وابتغى مع سر مغزاك انسجاما ؟
أنت من طهرت بالفكر الحمى
وغمرت الشعب وعيا ونظاما
أترى ... تلقى الجراحات التي
مزقتنا ... من أيديك التثاماً ؟
عشت للمغرب تبني وحلة
جنّت المغرب خلفا وانقساماً

وحلة المغرب من ايماننا
عهدنا في بعثها كان لزاما
وحدود...مزقت أوضالنا
سوف نذروها هشيما وحطاما ...!
في مساعيك انطوت آمالنا
أو ما حققت آمالنا جساما؟
عالج الجرح ...تدم فرحتنا
يا حبيبي ... دمت للشعب وداما

وم الأحرار في بنزرت أجلى

ألقاها الشاعر في بنزرت 15 ديسمبر 1963 بمناسبة عيد الجلاء،
أمام الرؤساء: الحبيب بورقيبة. وأحمد بن بلة، وجمال عبد
الناصر، وأحمد حسن الرضاولي ولي عهد المملكة اليبس
والسيد عبد الهادي بوطالب ممثل جلالة الحسن الثاني.

لمن هذي الرحاب بنا تميد؟

ومن فيها تباكره السعود؟

وفيم بها الزوارق حالات؟

تزف لها البشائر والورود؟

ولم فيها الجحافل زاخرات؟

يضيق بسيلها السفح المديد؟

هنا بنزرت... فلتعبق دماها

وتخفق ملء شاطئها البنود!

هنا بنزرت... فلترقص رباها

ويصدع طوع فرحتها النشيد!

هنا بنزرت... فلتقف الضحايا

وتقصف من حناجرها الرعود!

وتطرق - ها هنا الدنيا لشعب

أراد - هنا - فكان كما يريد!

أمانا...مهرجان لنصر - مالي

بهرت، فما يطاوعني القصيد؟

وكنت إذا سكبت الوحي شعرا

على سمع الدنيا...سكر الوجود!

جلالك؟ أم جمالك، أم كلانا؟

رأى لغة ابن آدم لا تفيد

وفضّل أن يكون الصمت نجوى

حديث القلب منطقته عديد...

فعيدي مثل عيدك في الطوايا

إذا ما قيل: أن اليوم عيد!

دع الكرى تمور بها الحنايا

وحاذر أن ينم بها حسود

وهل بنزرت إلا ذكريات

مقدسة يموج بها الخلود!

وما أمواجهها إلا كتاب

على صفحاته الماضي المجيد

وما عرصاتها إلا ضلوع
شواخص في محاربها الجدود!
وما (بو غاز داريتوس)¹... إلا
لظى ، ذابت بجحها القيود
وقد سمك يا بنزرت (هبو)
ضمين أن (تهب) بك الاسود
وهل (يوليوس قيصر)² كان يدري
فصان حمه شاطوك المريد ؟
وعبد (لابن مروان)³ الثنايا
ففجر وعيك النبع الجديد
وأسطول (ابن أغلب)⁴ فيك ازج
سى سفائه لروما . يستزيد
وأمعن في ضفاف الحوض غزوا
يبارك (فتحه) القصد الحميد

-
- 1- بزرت أسسها الفينيقيون في القرن الثاني عشر قبل الميلاد وسموها (هبوداريتوس) . بمعنى السوق التي على البوغاز .
 - 2- فتح الرومان بزرت بعد انتهاء حكم الفنيقيين سنة (146) قبل الميلاد وحل بها يوليوس قيصر فجعلها قاعدة لأعماله الحربية في البر والبحر .
 - 3- فتحها معاوية ابن حديج سنة (41) لهجرة ومع عبد الملك ابن مروان قبل توليه الخلافة .
 - 4- اعتنى بها الاغلبة في القرن السادس واتخذوها دار صناعة للاسطول وانطلقوا منها لفتح المتوسط وسواحل ايطاليا .

والهمك الرجاء (أبو رجاء¹)

و (بابن الورد) اينعت الورد

عمالقة القريض، احتار فكري

عكاظكم...جديد، أم تليد؟

أفي بنزرت، باركه (حبيب)

أم (ابن الورد) فيكم يستعيد؟

كلا العلمين، في بنزرت أجلى،

ترى..من منهما المبدي المعيد؟

كلا الملكين، أطرق للقوافي

آمن أنها الازل المديد!

كلا البطلين، صان حماه شعر

يجلجل أينما انطلق الجنود

وفي بنزرت معجزة القوافي

تلظّي من هائبها الوقود

وفي بنزرت، هز الكون شعب

وملء عروقه صرخ النشيد

1- في نهاية القرن السادس الهجري آلت إلى الصنهاجيين وحل بها (أبو رجاء ابن الورد) وحماها من حملات الأعراب وآلت إلى ابنائه وأحفاده وكانت تقام بها أسواق للشعر يؤمها الشعراء من كل مكان، إلى أن استولى عليها عبد المؤمن بن علي شيخ الموحدين سنة 555 هجرية.

تعطر من دم الشهداء شعر
وصوغ في المذابح منه عود
ووقعت البنادق منه لحنا
تنادى للفداء به الشهيد
ولعلع من غمار الموت فكر
تراجع دونه القدر العنيد!
ورب ملممة أعبت حساما
ففرج كربها الرأي السديد!
وكم أعياء الإساءة علاج جرح
فعالجه (الحبيب)... كما يريد!
فلا تسأله إيضاحا وشرحا
فليس يخونه النظر البعيد!
وحسبك منه اخلاص وصلق
إذا طهر الضمير... فلا قيود!
أتونس - ذكريات القلب شتى
ونبل مشاعري عنها شهود
فان يسأل الفؤاد فما سلاها
وما برحت تهدمه العهود
ففي الخضراء خلاني وصحبي
وفيها قصر أحلامي المشيد

وفي الخضراء نمور فجر عمري
وأورق لي بروض الفكر عود
متى ما جئتنا... ألقى شبابي
فمن قال الشبيبة لا تعود!؟؟
فكم غمر الجزائر منك فضل
وطوق شعبها كرم وجود!
وكم تخذتك في الجلى ملاذا
فشع (بدربك) الأمل الوطيد
وشائج من دماء دفتات
تزكيها الموائق والعهود...
وحب ليس تبليه الليالي
عميق... ما جذوته خمود
ودنيا بالمطامح والأمانى
براح... ما لرقعتها حدود!
وقفت... وفي الجلاء جلال شعب
يقود شراعه حزب عتيد
يشق طريقه للمجد شهم
حكيم - في سياسته - عميد

طلائع للشباب تفور عزما
إلى الأفق يدفعها الصمود
وشعب خلف قائده المفدى
عقيدته : التكتل والصعود
وعبقر ، يلهم الأجيال رشدا
ويغزو الغيب مذهبه الرشيد
ويصنع من رفاتك يا ضحايا
معاقل للصناعة لا تبيد
وحولي من كرام العرب سمر
ترنح منهم الركب السعيد...!
تباشر (أحمد) (برضا) (حبيب)
ولاح (النصر) يعلنه (العقيد)
تعانقت العروبة في همانا
فلا ريب تعوق ولا صدود!
دم الأحرار في بنزرت أجلى
(ووحد) فانتشى الأمل الوحيد
وهل في الوحلة الكبرى جدال
إذا برت من العرب الوعود؟!
وهل في فلسطين يدوم خزي؟
إذا لم يفتن العرب اليهود!؟

وهل في المغرب العربي خلف؟
إذا نسفت على يده الحدود!
إذا أغرى الحديد بنا حديدا
يمزقنا... فلا كان الحديد!!
وإن (بالنفط) نصهر في جحيم
فلأحرى ان يغور فلا يعود!
متى اتحد (الأفارق) واستقاموا
ودعم صفهم سمر وسود
وبر الحاكمون بوعد شعب
وحررت السواعد و الزنود
تحدى حلفنا أحلاف قوم
تسوسهم المطامع والجحود
واخفق أن يوزعنا ابن آوى
ولم يجد (المعسكر) ما يصيد
هنالك نرفع الهامات عزاً
ونصدع : إن هذا اليوم عيد

حفظ الله حببي ورعي !

ألقاها الشاعر في عكازية عيد الاستقلال غرة جوان 1964

ما الذي أسكر هذا الجمعا؟
أي عيد، في (الحنايا) لعلعا؟
ذاك عيد واحد، أم أربع¹ ؟
اسقنيها، يا نديمي، اربعا .. !
وتدلع مترعا، يا قدحي
أنالا أهواك إلا مترعا
ماجت الفرحة في أحشائه
وسرت تهتاج قلبا مولعا
وسمت انفاسه اغرودة
كنت - يا خضراء - فيها المطلعا

1- يشير الشاعر إلى الأعياد الأربعة - عيد الاستقلال - وعيد شفاء فخامة الرئيس وعيد انفراج جو الخلاف بين الجزائر والمغرب ، وعيد الجلاء الزراعي.

إيه يا خضراء ، مذ عودتنا
بسمة العمر ، كرهنا الأدمعا
سخرنا من تصاريف القضا
ورأينا الدهر ، عبدا طيعا
تنحني الاقدار للرأي إذا
أخطأ التوفيق - يوما - مدفعا
ولكم طاش طريق بالدمآ
فجلا الفكر، الطريق الأنصعا
لم تكن تونس إلا مثلا
الجلال الفكر، تبقى مرجعا
لم يكن قائدها إلا فتى
علم الأجيال مما شرعا
من صميم الشعب ، إلا أنه
صنع التاريخ فيما صنعا
من بناء المجد ، إلا أنه
أدهش (البانين) فيما أبدعا
ليس يدري الغيب ، إلا أنه
يسبق الغيب، إذا ما ازمعا
برصد الأحداث لا يفلتها
أبطأ الدهر بها، أء اسرعا

تُحِذُ الشَّعْبَ حِجَاهَ مَذْهَبِهَا
وَمَضَى يَشْتَقُ مِنْهُ مَهِيْعَا
خَطَ مَنْ وَاقَعَهُ ، دَسْتُوْرهُ
تُوْنِسِيَا ، عَرِيْبَا ، مَبْدَعَا !
لَمْ يَكُنْ فِيْهِ مَدِيْنَا ، لَا وَلَا
كَانَ فِيْهِ عَالَةً أَوْ تُبْعَا !
فَاشْتَرَاكِيْتَهُ الْبِيْضَاءُ « أَنْ
لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى »

يَا حَبِيْبِي جَلَّ عَيْدُ النُّصْرِ ، يَا
صَادِقُ الْوَعْدِ ، إِذَا الْغَيْرُ ادْعَى
عَادَتِ الرُّوْحُ لَشَعْبِ ، جِئْتَهُ
مَنْذُ تَسْعِ ، مَا انْتَهَى ، أَوْ ضِيْعَا
مِثْلُ رُوْحِ اللهِ تَأْسُوْجِرْحَهُ ،
وَتَدَاوِي فِيْهِ قَلْبَا مَوْجَعَا
وَكَلِيْمِ اللهِ ، مَنْذُ كَلْمَتِهِ
خَفَفَ كَالْمَارِدِ ، لِمَا أَنْ وَعَى
فَمَضَى يَنْتَزِعُ النُّصْرَ ، كَمَا أَنْ
نَنْتَزِعُ الْإِعْجَابَ ، فِيمَا أَنْتَزَعَا

وبنى من ساعديه وطننا
روّع التاريخ فيما روعا

ياحبيبي غمرتنا نشوة
ومن النشوة ما لن يسمعنا ..!
وقّع الشعب أهازيج المنى
فغزفنا الشعر لما وقعنا
وسكبنا ذوب قلب مولع
كلما غنى (شقيق) رجّعنا ..!
وتفياً نازلنا لم نزل
لجلال الوحي فينا منبعنا
لا تلمني أن أناملت بها
عن سواها، ما عسى أن أصنعنا ؟
تونسي الفكر، حسبي شرفا
أن فرعي في حماها أينعنا ..!
أبعيد النصر، يا نسر ، أنا
جئت أقريك التهاني والدعأ؟
أم بعييد الأم ، ما أروعها
(ليتني كنت صبيا مرضعا..)

أم تذكرت شبابي عندما
كان في الخضراً شبابي ممرعا
أم أهنيك بموفورة الشفا
حفظ الله حبيبي ورعى
أم بعيد ضم فيه شملنا
بعد ما وزعه من وزعا
أم بحفل فيه حققت الجلا
لم يعد للغصبيه مرتعا
كم سقينا من دمانا زرعه
وغرسنا في حشاه الأضلعا
كم حرمننا من جناه برهة
أو ما آن لنا أن نزرعا؟
غمر الحقل ابتهاج بالجلأ
ليس يخشى (بعد ذا) أن ييلعا
وابتشى الورد على أشواكه
لا يبالي (بعد ذا) أن يفجعا
وارتوى الكرم بما في دنه
من زحيق النيصر حتى شعشعا
أعمل المنجل فيهم حاصدا
لهم - كالزرع - رأس اينعا

وشدا الشحرور زهوا بالجلأ
لم يعد فردوسه ستمتقنا
ليس يثينا وعيد اخرق
لن نضحى من ثرانا اصبعا
نمضع النصر، ونقتات الجلا
وكفاء بهما أن نشبعا
وإذا الشعب تنلى للعطأ
جاد بالمل وبالروح معا
رب، بالنصر الذي حققته
وجعلت العيد فيه أربعاء...!
حقق الوحلة في أربعة
واهدما - الله - السبيل الأنفعا
وحلة المغرب من إيماننا
أبدأ أسبابها لن تقطعا!
يا حبيب الله، أنجز عهدما
حفظ الله حبيبي ورعى

فاصرع بأمرك للتوحيد يا بطلا

ألقاها الشاعر في المنستير بمناسبة عيد ميلاد
المجاهد الأكبر 3 أوت 1964 .

سنت (منتير) فلتسم الأغاريد
وتندفق من حناياها الأناشيد
تبعث النسمة السكرى بزورقها
كما تعابث نشوان وعرييد
ويعبق العود بشرا من مقاصرها
ويعلن الفرحة الكبرى بها العود
ويشرق الله في أعماق شاعرها
فيغمر الشعر تقديس وتخليد
ويصطفق موجها الولهان في شغف
كمستهام تغذيهِ المواعيد
وتعتنق في علائها فوانسها
كائنات عصرت فيها العناقيد
وتنطلق من عذارها ملحنة
من صنع (زرياب) هاتيك الزغاريد

وتنفق مهجة (المالوف) عن عجب
كأنما طاف بالزمار داوود
وتندفق هبوات الشعب مائجة
كما تدفق من ضرغامها الجود
وينفلق صبح هذا العيد، يعلنها :
أن الحبيب بهذا اليوم مولود
يسمع (علي)¹ فيهفو عند مسمعها
وينتعث بجوار الله (محمود)²

(محمود) والموكب المسحور منطلق
هل أنت حقا بهذا الركب موجود؟
هل كنت تعلم لما كنت تصنعه
محمود...انك دون الناس مقصود؟
هل كنت تدري. وطفل البيت في مرح
أن المصير بهذا الطفل معقود؟
وأن في اصغريه ظل خالقه
وفي أنامله تلقى المقاليد؟
وأن تونس في (أرجوحة) رجحت
(والمهد) للمجد إعداد وتمهيد؟

1 - المرحوم والد فخامة الرئيس

2- المرحوم شقيق فخامة الرئيس

حُمّلت آمال شعب فاصطفيت له
من كنت ترعاه حتى أورق العود
وشاء ربك تجديدا لأمته
من آل بيتك، حتى تم تجديد
كم عاث بالشعب سمسار وطاغية
وجار في الشعب أحلاس مناكيد
فجاء طفلك كالإلهام ينقذه
فانهار طاغية، وانسل وعديد
فلا الذئاب ذئاب في مزارعها
ولم تعد في الإدارات القنافيد
لا شيء إلا حبيب الله يكلؤها
وأمة همها خلق وتشيد
ونشأة حرة يسمو الحفاظ بها
وما المطمحها في المجد تحديد
يقود حزب عتيد زحف موجتها
يذكي حميتها أسد معاميد
لح في (منستير) محمود فتشهده
وفيه من روحك البيضاء تمديد
ومن تعاليمك الحسنى له مثل
ومن نشاطك إقدام وتأکید
كم عشت في الشعب محروما تقاسمه
بؤس الحياة، كأن السر مقصود

فكنت تزهد في النعمى لتسعه
فأمه اليوم محروم ومكدود
وكنت تقسو، لسر أنت تعلمه
أن القيادة، اطلاق، وتقييد!
وفي عليّ حنان لا حدود له
لولا كما لم يكن لين وتشديد!
ولامك الغشم في تعليمه زما
إن التعليم الحاد وتشريد...
الخير للطفل في الزيتون يجمعه
إن المدارس للأطفال تبيد...
وما دروا أن للزيتون جامعه
لكنما حارس الزيتون مفقود!
لا فرق ما بين حاميه وجامعه
كلاهما بشار النصر موعود!

مولاي - يا من عرفنا البشر عندكم
وطاب في ربكم شدو وتغريد
وعاودتنا ابتسامات بجنتمكم
وكم تقاسمنا هم وتسهيد
ما لنة العيد إلا في دياركم
فكل أيامنا في تونس عيد

أنى نزلت بها اشعر بعافية
كأن تونس للإعمار تجديد
والتقى بشبابي دونما تعب
وليس لي معه فيها مواعيد
شعب وديع، سليم القلب، متزن
ومجمع أهله شم مناجيد
الفكر والروح بالخضراء مرتهن
ودون تونس - أنات وتنهيد...
مولاي، في الوحلة الكبرى سلامتنا
متى يتم - بسعي منك - توحيد ؟
فاصدع بأمرك للتوحيد يا بطلا
فكلنا لك أعوان صناديد
وكلنا اليوم جند لا نكوص له
أما تحقق للتوحيد تجنيد

مولاي، هذي تحياتي ، وامنيتي
لهامن المغرب الجبار تأييد
وذي مشاعر حب لا نفاذ لها
ما دام في نبضات القلب ترديد

بين كاف ونون

ارتجلها الشاعر تهنئة فخامة الرئيس عند خروجه للصيد
في ربيع سنة 1964 بمروج مدينة الكاف.

أيها الصائد الذي يقنص الغيـ
ب ، تمتع بصيدك الميمون
واقنص الطير والضبأ والأمانـ
إن مرماك فوق كنه الظنون
رّب سهم رميته يا حبيبي
سبق الوهم ساخرا بالنون
علّم الشعب كيف يصطلا (بالكاف)
معاليه بين كاف ونون

شعب الجزائر لا ينسى لكم ووما

ألقاها الشاعر في حفل اختتام مؤتمر المصير ببزرت

يوم 15 أكتوبر 1964

شعب تموج مع البشرية سرايه
إذاك يوم الجلاء...أم تلك ذكراه؟
أم جحفل عربدت فيه طلائعه
أم محفل زغردت فيه عذاراه؟
أم طافحات المنى...سكرى مرنحة
هفا لها الشعب، فاهتزت حناياه؟
أم لحن خلد تجلى فيه صانعه
الله وقعه، والشعب غناه؟
ام وعد حق...حبيب الله أنجزه
وهذه الفرحة الكبرى بحياه؟
ام تلك (بنزرت) في أحلام فرحتها
والشعب في غمزة الأعياد تياه؟
ولّى السفين عن الشاطي تنوء به
ثقلا - هزائمه - أيان مجراه

وأبجر الفلك يطوي في سراد به
عهدا -على جرحه الدامي- طويناه
وأدبر الجند كالبهتان ، رج به
إعصار حق - زدانتَه خطاياه
فلا (أمان) ولا هاماَن يزعجنا
فلن تدنس هذا القدس رجلاه
ولم يعد فيه جيش عاطر خنث
سود أصائله ...حمر عشاياه
وطهر اللهب المسحور تربتها
وطار بالرجس ، مذ طارت شظاياه
وأخرج الزرع من اشلائنا همما
يسمو بها الشعب، ترعاها ضحاياه
وأصبحت ثكنات الموت مجتمعا
يبني ويصنع (بالفولاذ) دنياه
ان الدماء التي سالت بتربتنا
شققن للخلد منهاجا سلكتناه
وللدماء رسالات مقدسة
تحلو خطى الشعب أن شاطت ثنياه
يا يوم بنزرت...كم الهمت من عجب
لشاعر في الحمى فارت طواياه

وقفت أمس أنلجي ملء شاطئها
ثغرا تلقف سمع الله لجواه
واليوم جئت أهني من يباركه
شعب الجزائر ، في أزكى تحاياہ
في محفل ضم اخوانا افارقه
ومجمع فكرة التوحيد مغزاه
من اسمر فيه من شمس الضحى لهب
وأبيض فاض بالاخلاص عطفاه

يا شعب تونس، والأهداف واحدة
وعهدنا بالدم القاني كتبناه
شعب الجزائر لن ينسى لكم ذمما ..!
فكم تحملت يا خضراء بلواه ..!
وكم سعدنا بعيش في دياركم..
وكم نعمنا بعطف ما نسيناه
إن كان للنبل معنى جل مقصده
فأنتم يا بني الخضراء معناه!
أو كان للحر في الأوطان مكرمة
فالحر عندكم ينسى رزاياه
أو كان للضيف جود عند بعضهم
فالضيف عندكم ينسى بقاياہ

أو كان للفكر إبداع ومعجزة
ففي الحبيب جليات خفاياه !
سبحان من وهب الخضراء قائدها
وجل من (بحبيب الله) سماه

وحاسدين...لهم من منطقي غُصص
وهالهم من قصيدي عمق مبناه
قالوا: مدحت رجال الحكم، قلت لهم:
من كان للشعب خلاقا مدحنه !
أو كان للوحدة الكبرى بمغربنا
يبني -على البر والتقوى- عشقناه!
لا يجحد الفضل إلا ما به سفه
ولا النهي غير من ساءت نواياه !
فكيف نبخل بالذكر الجميل على
من ظل يمدحه عن فعله الله ..؟!
مدحت فيك (حبيبي) نبل عاطفة
وصلق وعد حصيف الرأي زكاه
وهمة تسبق الأقدار إن وثبت
كأنما تجهل الأقدار مسعاه
أحببت فيك حنان الأم إن رأفت
وغضبه الليث أن تمسس قضايه

براءة الطفل في عينيك مائلة
وليس يلهيك ما قد كان أهاه
فكم رعاك (علي) في ملاطفة
واشدد (محمود) عن سر رايناه
ما كان محمود يقسو عن مشاكسة
وأنت منه مكان الروح...حاشاه
أحسن بالأمر، فاستهواه عاجله
فصح ما كان محمود تمناه
والأم في لوعة الوهان ضارعة
إلى الذي تفتني بالروح لقيه
تركت (فظوم) والذكرى تبرحها¹
ورحت تخفي الذي كنت تخشاه
وجئتها...وصلاة الله تحملها
لموعده الله...يلقاه وتلقاه
قبّلت منها جبيناً، وهي ساجية
وهالك الخطب فاستصرخت..أماه!!
أماه..لا يأس..إن لم تستجب فلقد
لبتك، تونس مذ ناديت أماه...

1- إشارة إلى اللحظات المؤلمة التي صدمت الرئيس الخليل عندما فوجئى بوفاة والدته الكريمة
أثر عودته من الدراسة بتونس إلى مسقط رأسه 5 (المستتر)- وقد أخفى عنه أفراد أسرته خبر اعتقال
والدته المرحومة.

هذا النبي طالما أبكى جابرة
بكى...وما غير نبل الروح أبكاه!
والدمع من شيم الأبطال إن عصفت
بالقلب عاطفة فاضت سجايه!
بكى الرسول وإبراهيم-مرتحل¹
وما بكى قط والدنيا تحده!
تلك الدموع تسايح مقدسة
وخير اغرودة يصغى لها الله!
راحت قريرة عين، وهي عالمة
مصير تونس معقود بيميناه!!
وأن في العرب الأحرار افئدة
تأوي إليه، ويهاها وتهواه!
وفي فلسطين آمالا مجنحة
كم أشرقت في دياجها وصايه!
وأن إفريقيا السمرآ له وطن
يفدى حماه إذا ما الزحف ناداه
وأن للمغرب الجبار أمنية
كم جل مقصده فيها ومرمه!

¹ - إشارة إلى فقدان الرسول صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم.

أرض بهامن جمال الله أخيلة
فهل لها من جنان الخلد أشباه؟
وموطن نتفاني في محبته
لو كان يعبد مخلوق، عبدناه!!
هذا الذي يا حبيبي عشت تحشده
صفا، يغالب في الدنيا رزاياه
فاعقد لصالح هذا الشعب مؤتمرا
للحزب، ترهبه الدنيا وتخشاه
واقراً كتابك في التوحيد عن ثقة
يسمع لك المغرب الجبار والله...!

نشيد مؤتمر المصير

نظمه الشاعر وانشد في حفل ختام مؤتمر المصير ببيروت
يوم 15 أكتوبر 1964 تلحين علي شلغم غناء فتيحة خيري والمجموعة.

عشت يا مؤتمر الحزب العتيد
كلنا خلفك جندا لا يجيد
خلد الدستور بالعقل الرشيد
وادفع الزحف بعزم من حديد
واصنع التاريخ من روح الشهيد
وابن للأجيال صرحا لا يبديد
سر بنا للمجد بالرأي السديد
تنعم الخضراء بالعيش السعيد
عشت يا مؤتمر الحزب العتيد

يا بنّة المجد في هذا الوطن
ونسورا سبقوا ركب الزمن

ونفوسا ساخرات بالحن
تبذل الروح فداء للوطن
أنتم للشعب ربان السفن
وجهوا الخضراء في خير سنن
هذبوا الأرواح فيها والبدن
تسعد الخضراء بالفجر الجديد
عشت يا مؤتمر الحزب العتيد

حزبنا الحر ومبنى عزنا
للمعاني... للبناء... هيا بنا
كلنا للحزب، والحزب لنا
عهدنا للحزب من إيماننا
اسم كالإلهام في أعماقنا
وأجر مثل الدم في أكبادنا
(وحبيب الله) يحدو ركبنا
تسعم الخضراء بالعمر المديد
عشت يا مؤتمر الحزب العتيد

نشيد الاتحاد القومي النسائي التونسي

20 أكتوبر 1964

هل رأيت الطير يطوي
بجناحيه الفساح
وإذا حلّق شعب
أنا للشعب الجناح
حطم العقل فيودي
وانطوى عصر الجهاله
وانقضى ليل جمودي
وأمحى عهد الضلاله
ورأى الشعب صمودي
يوم راحت رجاله
هل رأيت الطير يطوي
بجناحيه الفساح
وإذا حلّق شعب
أنا للشعب الجناح

أنا حوآ ، في انطلاقي
قوة تدفع آدم !!
أنا في سر انعتاقي
طاقة تذكى العزائم
يوم مزقت وثاقي
قمت أبني للعوالم !!

هل رأيت الطير يطوي
بجناحيه الفساح
وإذا حلّق شعب
أنا للشعب الجناح

باجتهادي واتحادي
وبأخلاقي الزكية
أنا فخر لبلادي
تونس الخضراء الأبية
وإذا نادى المنادي
للفدآ كنت الضحية

هل رأيت الطير يطوي
بجناحيه الفساح
وإذا حلّق شعب
أنا للشعب الجناح

أنا من وحي الحبيب
أبتغي خير وسيلة
أنا روح من لهيب
أنا ورد من حميلة
أنا للشعب العجيب
معمل أصنع جيله
هل رأيت الطير يطوي
بجناحيه الفساح
وإذا حلقَّ شعب
أنا للشعب الجناح

هنا مبعث النور للكائنات

أقامت اللجنة الثقافية بقفصة مهرجانا شعريا بمناسبة مرور ثلاثين
حوالا على وفاة الشاعر القومي الخالد أبي القاسم الشابي، وبمناسبة
زيارة فخامة الرئيس بورقيبة والماجدة حرمه لولاية قفصة، وقد
ساهمت في المهرجان-رابطة القلم الجديد- وساهم صديقنا شاعر
المغرب العربي الأستاذ مفدي زكرياء بهذا لقصيد الفحل الذي نال
اعجاب فخامة الرئيس والجماهير التي حضرت المهرجان.

هنا... فوق هذا الحمى الأطهر
هنا فوق هذا الثرى العنبري
وبين الرمال، وبين النخيل
بل النشاوي بفارعهما السمهري
وبين العرار، وبين الخزا
مي، وبين السنابل والبيدر
وبين الحداة، وبين السهاري
على قصص الفتية السمر
وبين المها، والعيون السكارى
على رنة الناي والمزمر
وتحت الخيام، توارى العذارى
فرارا من الفتك بالمعشر

تراجعن (بالتوأمين !) حيارى
وما خفن من فتنة المئزر
واخجلن (هاروت) في فنه
وشككن في سحره المخطر
فأقبل يندس ما بينها
لقبس من لحظها الاحور
وترتع حول الغدير المواشي
عوابث بالشيخ والزعتر
ويخشى ابن آوى افتراس الخرو
ف، ويستنجد الضبي بالقصور
وتهجع ملء العيون الرعا
ة، على رفرق السندس الأخضر
بريء فما هم في عمره
بغدر، ولا خاض في منكر
وتنسكب الشمس كالأرجو
أن، على رملها الناعم المرمري
ويسطع في الأفق نور الهلا
ل فيغري الثعالب بالجؤذر
ويغيدو النسيم بها ويرح
بريا بنفسجها المسكر
وكم همت بالصفافنات الجيـ
داد، العراب ، المسومة الضمّر

وأشغفت بالعيس تطوي الفسد
 ساح، وبالهودج المقبل المدبر
 وبئر تفور نواعيرها
 عنأقيد من غيب حضر
 ونقط تفجر تنوره
 ينابيع من ذهب اسمر
 تحرر منه اقتصاد البلا
 د، واخلص من كيد مستثمر
 وهام الفؤاد بشط الجري—
 سد، يثير المواجد في محوري
 وبالأنفس الناصعات السم
 ساح، وبالمجمع الطيب الخير
 وهذي الشماريخ تياهة
 على جذعها الباسق المثمر
 كأن عراجينها المثقلا
 ت، حوامل بالتبر والجوهر
 كأن عساليجها الضارعة—
 ات مراشف تنضح بالسكر
 كأن السواقي بأحواضها
 ينابيع (للحوض والكوثر)

هناك (الجنان) الذي وعدوا ..؟
وما أنا في ذاك بالفتري !
هنا مبعث النور للكائنا
ت ، ونبع الرسائل في الأعصر
هنا يشرق الله في خاطري
ويسكب دنياه في مزهري !
لوجه الجمال عبت الإلـ
هـ وأمنت بالصانع الأكبر
ولولا الجمال لما صح ديني
ولم أتـرنم ، ولم أشعر !
أليس جميلا ، يحب الجما
ل ، ويبسم في كلما منظر ؟
نعم ، ها هنا واحة المعجزا
ت، هنا نزل الوحي في (توزر) !
نعم ها هنا كلم الكائنا
ت ، أبو القاسم الشاعر العبقرى
ولباه في الغيب عدل السما
واسعه بالغد الأزهر

أبا قاسم، أنت ما بيننا
كأنك في اللحد لم تقبر

(ثلاثون) مرت كطيف الخيـ
ال، حسبنك ما زلت في المحضر
أتذكر أيامنا الخالما
ت ، ونجواك في ليلها القمر؟
وإشركة (السور) والمنتدى
وما قيل فيه ولم ينشر!
وهذا ، يصول مع المتنبى
وذاك ، يجول مع البحترى
وذلك ، يشكو لواعجه
ونيران جامحه المسعر
وهذا، (كرا البيت) اقلقه
وخاف على بيته المؤجر
وذلك، أفلس، لم يستطع
شراء (السجائر) من متجر
(وبيرم) بيرم عزم الشب
اب ، ويلهو بشاربه الأزعرا
وأنت تغني نشيد الحيا
ة ، وتسبح في عالم أكبر
وتهوي بفاسك تذر الجذو
ع ، وتثار للجائع المعسر

وتصخب فيك معاني الطموح
فتهزأ بالتافه الأصغر
وتسأل هذا الزمان الحسا
ب ، كأن زمانك في محشر
وتصرخ في الشعب : أن لا نجا
ة ، من الويل للخانع الأبر
إذا الشعب كان غيبا ، بليـ
يدا، جهولا، على عقله كبر
وشعرك كان عريقا أصيـ
لا ، وما كنت فيه بمستهتر
تصوغ التفاعيل أوزانه
فتزجي شراعك في الأبحر
ويسمو العمود بأوزانه
سموك بالروح والعنصر
(فلا خنشفار ، ولا إبط فار
ولا قبلات على المنخر)؟؟
فخلدت شعبك في العليبـ
ن ، وخلدك الشعر في الأعصر

أبا قاسم، دار هذا الزما
ن، واخنى على كل مستعمر

أبا قاسم ، قم تر الكائنا
ت ، تحييك بالعلم الأحمر
وتونسي تحتال في فرحة
بأعياد حاضرها الأنور
وان النبي كنت انكرته
تبخر في جذوة المجر
وان المصير ، وان الجلا
ء ، تحقق في شهر (أكتوبر) .. !
وان البلاد تضم الصفو
ف ، وتلتف بالثائر الأسمر !
(ثلاثون) - أعظم بها ! - والحبيب ،
يعض على النار والمنبر !
فاعتق تونس من رقها
ومن مستغل ومستأثر
وخط اشتراكية للمصير
ر على ضوء واقعها المبصر
وفي (قفصه) تلتقيه الجمو
ع ، ويهفو له الشعب في عسكر
يلعلع صوت بنادقها
يزف البشائر للمعشر

تعلو الزغاريب تغزو الفضاء
ء ويرتعش الوجد بالنير
ويسمو النشيد (حملة الحمى)
سمو التهجد في المشعر
ويرسلها في الحمى صرخة
تذكرنا الصديق في (حيدر)
نداء يثبث روع الكريـ
م، ويعصف بالخائن الممتري
فأحيا التراب الموات البرا
ح، فماعد بالمحل المقفر
ووادي بسكنى جحور الجبـ
ال، وبالكوخ والنفق الأغبر
وفكر في الرحل الهائميـ
ن وراء سحاب السماء الماطر
يوفر للشعب مأمنه
عصا على الحر والصرصر
جرى الماء في عرضه سلسبيـ
لا، وهب النسيم على الأزهر

وخير البلاد لأبنائها

تساوى الفقير بها الثري

بلغت منك - فتم مطمئن

أ، أبا القاسم الشاعر العبقرى

وصل لربك يحم (الحبيب

ب)، وتونس فى سعيها المثمر

ويجمع بمغربنا العر

بي قلبا على الهدف الأكبر

رجل كالرجال

ألقيت بالمنستير يوم 9 ديسمبر 1964 بمناسبة الاحتفال بجمالة

الحسن الثاني

اسم يا شعر، وارتفع يا نشيدي
كالسنا كالمنى، كلحن الخلود
واسر، في (العدوتين) كالسحر كالإله
سام كالفجر، كابتسام الوليد
وتدلح بمغرب عربي
للنهايات، للفضاء البعيد
وامض كالنسر، لا ترعك حدود
أنت فوق المدى، وفوق الحدود !!
أنت أغرودة الهوى والاماني
أنت اسمى رسالة في الوجود
أنت إشراقة الحنان على القلب
ب، وصفو اللقأ وصلق الوعود
أنت زيتونة السلام وإشعا
ع الرضى والصفأ وبشرى السعود

أنت ألهمتني وما زلت طفلا
أيها الشعر، آية التوحيد
وتغنيت منذ فجر شبابي
بالتحام القوى، ودعم الجهود
لم أزل صادحا على كل غصن
من ذرى المغرب الكبير العتيد
عاشقا كل ما به، كل من فيه
ومن فوقه، ومن باللحود
مغربي جنة، أفي جنة اللـ
ه، سوى كل صالح وسعيد؟
وإذا ما منحت قومي، اليسوا
من دمي؟ من كرام أرض جدودي؟
أحمد، والحبيب والحسن الثـ
اني وادريس من بناء الخلود
يا رعا الله صرخة الحسن الثا¹
ني على منبر الأبهة الأسود
« التحيات يا جزائر يا ليبيا
متى نلتقي لقصد وحياد؟ »

1 - تلخيص لخطاب جلالة الحسن الثاني بمجلس الأمة التونسي يوم 8 ديسمبر 1964 حيث دعا إلى عقد اجتماع رباعي للقمّة ابتغاء تحسيد الوحدة المنشودة بين أقطار المغرب الكبير.

« الدعامات أربع »، فلنشيد
اربعاً ضمن وحلة كلحديد
« وليبارك محمد¹ في السما
ت خطانا بصدقه المعهود
ها هنا، جئت يا محمد تبني
وحلة الصف منذ عهد بعيد
فهوى غدرهم بما كنت تبني
وهوى العدل بالظلم الحقود
ما انطلاق البنة إلا امتداد
لرسالات بعثك الممدود
ايح الغرس، من رماد الضحايا
ونما الزرع من رفات الشهيد
وجرى الفلك فوق نهر دمانا
وارتمى فوق موجه العريبد
ساخرا بالقضاء، بالقدر العـ
اتي، بهول الردى، بنار الوقود
واستوى، ترجف الدنا لعلاه
بين دفق المنى، وخفق البنود

1- المرحوم جلالة محمد الخامس.

واعتلى كالملاك، يودع سرا
في ضمير البقاء، وصدر الوجود
لم يزل يا محمد - هائما مثل -
ك، بالجد، بالعلاء، بالصعود
أبلغ الخالدين حولك: أنا
قد عصفتنا بمرهقات القيود
ونفضنا الحمى، فما عاد وكرا
لابن آوى، ومرتعا للقروود
وشققنا الطريق للوحدة الكبـ
رى، لزحف البناء والتشييد
واندفعنا، فلات حين رجوع
وانطلقنا إلى الغد الموعود
واتخذنا (وسيلة) للتأخي
صلة الروح ، من قديم العهود..
أيها النازل الكريم بشعب
عبقري الإبداع والتجديد
جاء يهفو إلى لقاءك، وياما
حن شوقا إلى لقاءك السعيد
وحبيب يرعى ذمام حبيب
بالصفاً، بالوفاء، بحب شديد
رجل كالرجال ، لكن سرا
في سجايه، ضاق عنه قصيدي

وبلاد، كرفرف الخلد حسنا
باسم الثغر، كالصباح الجديد
فهو أن جد، ليس يدري مزاحا
وإذا ارتاح دائم التغريد
تونس، كم برحبها نسي الضيـ
ف ذويه من طارف وتليد
أنا صبب بجهها، لسن أدري
أكتفي؟ أم أقول : هل من مزيد؟؟
حسن كل ما بها، أنت فيها
صفة من صفاتها في الوجود
فيك هامت بما جد علوي
عربي الحجا كريم الحدود
قبس من سلالة المصطفى الها
دي، وفخر الشاب، رمز الصمود
نفحة من أبيك ، أنت ، وفي رو
حك من روحه معاني الخلود
فيك آمنت بالتناسخ لما
قيل ؟ هذا ابن يوسف من جديد..!
أنا أحببت شعبكم ملء قلبي
موطن الفضل والندى والجدود

التحيات - يا كرام - الزكي -

سات وفاء بدمتي وعهودي

أيها الاسمران، ما كان أحلى

ذكريات الإبعاد والتشريد

(برج لوباف) مثل (أنتسيرا بي)

معقل للفدأ، وربض الأسود

أيها البرج، صاح، هل كنت تلدي

ما بجنيك من كرام الوفود؟

أيها البرج صاح لو تعلم الغيد

ب تنبأت بالصير العتيد

وغمرت التراب عطرا، وابد

لت الحصى في رحابها بالورود

كنت يا برج معملا تصنع الت

ساربخ والمجد من حديد القيود

أو ما كنت لا تطيق جاننا

في حناياك رفقة الصنديد¹

1- إشارة إلى السلطة الاستعمارية كانت تحاول عزل رفاقه عنه بطرق المساومة السافلة حتى توهن عزمه وتضعف ارادته فزادته ثقة وإيمانا بعقيدته.

واحتضنت الحبيب مذفرّ عنه
كل غمر مذذب رعيد¹
عامر القلب بالعقيدة ، راض
بالرفيقين (صادق) و(العيد)²
صرفوا (صدقا) وراحوا (بعيد)
فلحتمى البرج بلحبيب الفريد³
حجبوا (الصحب) بلخيام، انتقام
سا وأحاطوا دروبها بالجنود⁴
فكأنني بها، شهادة زور تلبـ
س الحق، أو ضمير اليهود
فانتضى الحق ابلجا، يكسف الظلـ
م، ويهوي بكل خصم عنيد

1- استطاعت السلطة الاستعمارية أن تزرع الايمان في أغلب رفاقه ووقعوا في شرك المساومة وانفضوا من حوله واحدا تلو الأخر بعد أن سجلوا امضاءاتهم في عرائض الاستسلام والهزيمة وقدموا شواهد الاخلاص والمروق من حضيرة الحزب والتبري.

ومن زعيم الأمة الأوحد الذي بقي صامدا كالقدر.

2- لم يثبت معه من رفاقه غير اثنين : الصادق حميدة والعيد الجباري.

3- عمدت السلطة إلى التبرع بالإفراج على الصادق حميدة والعيد الجباري بدون مقابل حتى يبقى الحبيب فريدا فيدب إليه الضعف.

4- ثم جاءوا برعيل أخرى من المناضلين فوزعهم على الخيام ومنعواهم من الاتصال ببعضهم وبالحبيب ومن هذا الرعيل صديقنا المكافح رفيق المجاهد الأكبر في أيام المحنة الأستاذ علالة العويبي كاتبه الخاص وأمين سره اليوم.

ومد حنالك في عكاظ بشعر
ماروى مثله عكاظ الرشيد
هكذا قرر المصير (حبيب الله
ه) في قلبك الحنون الودود
واتخذت اسمه شعارا لما
ضيك، وذكري عن الكفاح المجيد
دمت يا برج شاهدا لسوانا
نحن لسنا بحاجة للشهود ...
دمت يا برج، راسخا تتحدى
من تحداك، شاخا كالريد
عشت... عاش الحبيب ... والحسن الث
اني وعاشت رسالة التوحيد

ذكري كفاح (المهاجرة وسيلة بورقيبة

تحية الشاعر للماجدة وسيلة بورقيبة بمناسبة ذكرى الشرارة الأولى التي اضرمتها مع اخواتها المكافحات بالمظاهرة الجبارة التي قادتها بياحة يوم 13 جانفي 1952 وانتهت بسجنها ومحاكمتها ببنزرت مع رفيقتها يوم 16 جانفي والقصيدة مطرزة (بالعنوان أعلاه) ومهداة للماجدة في اطار مخطوط

ذ ذكري كفاحك (يا وسيلة) خالد

يرويه للأجيال شعب ماجد

ك كنت الشرارة في اللهب تشبه

عرض البلاد معاصم وسواعد

ر رجع الحبيب فاعلن الزحف الذي

كم قاده - تحت الظلام - مجاهد

ي يا صرخة ... بنزرت تحفظ عهدا

صدقت بها نحو الجهاد عقائد

ك كنت الطليعة في المظاهرة التي

رجف العدو لها، وروع مارذ

ف فلئن سجت - فانت خير وسيلة
 مذ عز معوان، وقل مساعد
 أ السجن درب المخلصين إلى العلا
 ما اعتز في دنياه شعب راكد
 ح حواء لم تحفظ لآدم خلد...
 وحفظته ... والبينات شواهد
 أ اليوم ناكل جهرة (تفاحه)
 حواء خالدة ... وآدم خالد ...
 ل لا خوف، ما دام الحبيب يحوطنا
 برعاية ... ويقودنا ... ويجالد
 م ما كان جمعكما سوى لعناية
 أزلية ... فيها تكن مقاصد
 أ الله أحكم عقد من قد احكمها
 عقد البلاد، وفي الحياة قواعد
 ج جعل (الوسيلة) غاية وكلاهما
 إن تصلق الأهداف أمر واحد
 د دنيا المشاعر، في الكفاح وفي الهوى
 دنيا مقدسة، وكون حاشد
 ت تعنو الحياة لخفقة خلاقة
 فكانما هذي القلوب معابد
 و وكان سر الكون في نبضاته
 ما فاز باللذات قلب بارد

س سبحان من صنع القلوب بحبه
فزكت بهن مصادر وموارد
ي يا نور معركة الكفاح ونورها
الشعب في ذكرى الفدأ متواجد
ل للصاعدين محبة وكرامة
للساعدات بشائر وزغارد
ة تلك الصبايا (الطالبات) قرية
تزهو بهن مدارس ومعاهد
ب بوركت (دار الطالبات) ومعملا
للشعب، يصنع فيه جيل صاعد
و وحبك ربك من حنان (وسيلة)
ووفائها ما يرتضيه القائد
ر رفعت دعائمك العتيدة أمة
مجموعها لصلاحها متعاصد
ق قامت لبذل المال فيك ، وجودها
بالمال ...أو بالروح ...أمر واحد
ي يا شعب تونس كم لتونس في الفدأ
قيم أقرّ بها الحقوق الجاحد
ب بأبي وبأمي بالعيون وبالخشي
أفديك ...مهما قل عني الحاسد...
ه هتني تحياتي (ليومك) في الفدا
جلت فلم تف بالشعور القصائد

تباركت شهرًا بالبشائر طانحا

أنشده الشاعر امام الرئيس الجليل في موكب عيد الفطر
السعيد سنة 1384 الموافق يوم 2 فيفري 1965.

لأي من الأعياد، شعبك باسم ؟
حبيبي ...لمن فيه تقام المراسم ؟
ابشر بعيد الفطر، والقلب مفطر ...
وهل من تغذية العزائم صائم ؟
وفي كل يوم، فرحة ومسرة
وفي كل درب، زينة ومعالم
وفي الخلد شعب، مثل شعبك أهله
بواسم، والأيام فيه مواسم
وفي تونس، كالخلد رضوان حارس
وصيّ على (دار السعاعة) قائم
أمين على خيراتها ونعيمها
خبير بأسرار المفاتيح عالم
لئن كان عيدًا واحدًا لنظمته
ولكنها شتى، وما أنا ناظم ...

تباركت شهرا بالبشائر طافحا
فوائحه ميمونة والخواتم
وقدست شعبا، كالسيح سماحة
حريّ بأن تضيفى عليه النعائم
تجلى ضمير (الرمل) في فلواته
كما تتجلى في الورود البراعم...
ولوح فيه التبر يجري هناة
ويسرا، كما تجري الرقى والطلاسم
ويسري باعطاف البلاد كما سرت
باعطاف ملتاع الفؤاد المراهم
و (تبرم) في احشاء (برمته) عرى
على (نقضها) لا تستطيع المحاكم...
فلا (العملة) (الرغلة) تبلو صمودنا
ولن يتمادى في الدلال مساوم
وإما رسمنا (التصاميم) منهجا
تباركه املاك السماء، والعوالم
ومن حكمة الله الودود، احتضانه
لشعب، له من حكمة الله حاكم ... !
سيصيرخ هذا النفط ملء عررقنا
وتجري - كما تجري العروق - الحلاقم

وينشر فوق الشعب خيرا ونعمة
(كما نثرت فوق العروس الدراهم)
ويفظمه بالمكرمات حبيبه
كما فطمته بالمكارم «فاطم»¹
واسرى به «طفلا» «علي»² إلى العلا
فلحق - تخشاه النور القشاعم
واعلمه «محمود»³ ان يحمى السرى
فطار تلقاه العلا، والمكارم
حبيبي ... مهما قلت فيك مقصر
وإن المجدتني القافيات السواجم
إذا قلت حقا. قيل : أني كافر
وتعكس في مرضى العقول المفاهم ..!
قنعت بكفري ... فاهنؤوا بتقاكم
وكم من تقي - إن تدبرت - آثم ..!
متى كان (ايمان العجائز) مذهبا
يشاد عليه، او تقام الدعائم ... !

1- والدة الرئيس الجليل

2- والد الرئيس الجليل

3- أخ الرئيس الجليل

(تلقاه بتشديد القاف مضارع محذوف احدى التائين، أصله (تلقاه)

كفي بك خلاقا، وحسبي ملهما
تنبأت في شعب له أنت عاصم
وحسبي ايمانا بوحيك عندما
تلاقي عليه حاسد، ومهاجم
ألا رحمة بالخاسدين، ورأفة
فما فيهم من نار بغضه سالم
تكرّم بذنب واحد... ترحمهم
فأنت حلِيم بالمساكين راحم
ودعني أخلّد ذكر يوم محجل
تعاضم ... حتى أكبرته العظام
تفتح فيه السجن والغيب عن فتى
تدين له بالمعجزات العوالم
نزلت - كروح الله - تفشي رسالة
لها ارتعدت للغاضيين القوائم
وناديت بالشعب الوفي إلى الفدأ
فعربرد زهوا موجه المتلاطم
وخاض المنيا في سبيل خلاصه
سواعده مفتولة والمعاصم
تهدهه البشرى، وتدفعه المنى
وتذكي لظاه، الفتنتات النواعم..

ومن يجعل الروح الأمين (وسيلة) ...
إلى النصر يخدمه القضاء، وهو راغم
وكيف يجافي النصر نسرا مجنحا
(خوافيه) شعب، والحبيب (القوادم)
ويزجي شراع (الوعد) فوق دمائه
حبيب (بوعد الله) طمئان جازم
رسي واستوى في ثغر (بنزرت) فلكه
كما تستوي ملء الرياض الحمائم
وادبر (آمان) وولى سفينه
تلاحقه في الهاربين الهزائم
وانبتت الأرض الكريمة لعنة
بها انصعق المستعمر المتعاضم
وقد نفضت عنها (النفیضة) رجسها
كما نفض الارجاس بالنار جاحم
فلا الزرع مرصود على غير أهله
ولا الزهر من هول المصيبة واجم
هنا تونس، في ذمة الشعب لم تعد
توزع فيها للذئاب المغانم
هنا تونس، في ذمة الله أرضها
عليها حبيب الله يقضان حازم

هنا البلد الحر الذي قد عشقته
ونيطت بروحي في حماه التمام
فلا الذكريات العابثات برحني
ولا الأمسيات العابقات الحوالم
ففي كل درب ، قصة وحكاية
تمائل فيها عهدي المتقادم
ولي من شعاب القلب فيها بقية
تدغدغ روعي من شذاها نواسم
وفيهما من الأحلام ، ما تعلمونه
وما أنا مبديه، وما أنا كاتم .. !!
فما حيلتي هذا حبيبي، وهذه
حبيبة أحلامي، بها أنا هائم
فداؤك روعي، يا حبيبي ومهجتي
وانسان عيني ، والوفاء الملازم

سر حبيب الله... والله معك

ارتجله الشاعر بمطار العوينة عند نزول فخامة الرئيس من
الطائرة يوم عودته من رحلته الميمونة إلى الشرق.

(علات الروح إلى الخضرآ معك)
وتطلعنا نحيي مطلعك
وانتشى الشعب وفي أطوائه
أضلع حرى، تناجي أضلعك
أتري شعبك يدري أنه
ودّع الأحشاء، لما ودّعك
أودع الآمال والدينا معا
في بساط الريح، لما أودعك
لو درى ما يحمل البعد له
من عذاب، لسعى أن يمنحك
غير أن الشعب ضحى عندما
علم القصد الذي قد دفعك

طار بالروح، ولو طاوعته
ما توانى لحظة أن يتبعك
إن من صاغك من حكمته
صنع الخضراء مما صنعك ...
الرسالات التي شرفتها
شرف الله بها مجتمعك ...
فهو لا يؤمن إلا بالحجى
وهو لا ينزع إلا منزعك
لم يخدّره شراب آسن
فهو لا ينهل إلا منبعك
لم يضلله شراب كاذب
فهو لا يسلك إلا مهيعك
والذي يغزو البلايا بالرقى
خاب أن يخدعه أو يخدعك
والشعارات، ومعسول المنى
سخرت منها المقادير معك
والدعايات التي تغزو الفضأ
لم ترع مسمعه أو مسمعك
والذي وزع آراءهم
- طوع نفع عاجل - ما وزعك

جل صوت الحق .. ما أروعه
يوم جاهرت به ... ما أروعك
أنت زعزعت به أوهامهم
انصفوا، أم أرجفوا.. ما زعزعتك...!!
أنت صحت به أخطاءهم
وعلى الجرح رأينا أصبعك
وعصا موسى التي ألقيتها
شقت البحر، فوجّه قلحك
سوف يدرون ... وإن طال المدى
أن خير العرب أن تتبعك
وفلسطين وإن طال الكرى
سوف تقفو في خطاها مشرعا
والغد المأمول مأمون الخطى
سر حبيب الله ... والله معك

تتزل كريمة في بلاو كريمة

ملحمة نظمها الشاعر في توديع فخامة الرئيس الخبيب
برورقية بمناسبة رحلته للشرق يوم 16 يفرى 1965، وربطها مع ما
نظمه في استقبال الرئيس الجليل لدى عودته وضمنها ارتساماته
عندما زار البلاد التركية تلبية لدعوة من فخامة الرئيس اكراما
وتقديرا للشاعر .

سلوا الطائر الميمون...من فيه أودعنا؟

ومن في بساط الريح للروح اسلمنا؟

سليمان ..أم بلقيس ؟ أم قلب أمة

وانسان عين (في العوينة) ودعنا؟

ومن يا ترى يغزو الفضلاء ..؟ أروحه ؟

أم المركب المسحور..؟ أم نحن حلقنا؟

أبالملا الأعلى ، يخلق طائر

من اللوح منحوت، من الملا الأدنى؟

هل التسر محمول ؟ أم النسر حامل ؟

أم البحر يرجو المزن..أم يصنع المزن؟

على بركات الله طرت مشرقا
ولو لم (تغرب) في جوائننا طرنا
لك المغرب الفلبي، جناح...وتونس
جناح، وعين الله تغمركم أمنا
جناحان، لو شدا على أضلع الدنا
لجلقت الدنيا، وسلات بها الحسنى
لئن غبتم، واهتاجنا الشوق بعد كم
فعن مقلتيننا لم تغيبوا، وما غبنا
تنزل كريمنا في بلاد كريمنا
ولاق بها ايان تحلل بها يمنا
ولح في بلاد العرب كالفجر، كالسنى
كحلوا المنى، إلفا إلى الفه حنا ...
وناج ذوي القربى، بمختلف اللغى
وأبلغ تحيات الهوى والوفنا عنا
فأنت الذي في (منطق الطير) ملهم
إذا نلح - في دوح العروبة - أو غنى
لك المهج الحرى، بكل محلة
تذوب إلى لقيك - شوقا - كما ذبنا
تلق - كدقات القلوب - بشائر
بكل بلاد ترقب الطالع الاسنى

وفي مصر أكباد، تذوب صباية
لخلاق شعب، وشلا من عزمه ركنا
فكم كنت في أحيائها، ودروبها
تناشد في أحرارها العطف والعونا
فعدت توفيي الشكر شعبا محببا
تري كل حر في معاقلها خدنا
وأنت الوفي الحب ، أن كان صورة
لبعضهم، قد كنت - حقا - له معنى،
وأما حللت (القدس) ترجف فرائض
وتهلع باسرائيل شذاذها جينا ،
وتحت الخيام الضارعات ، جوارح
إذا زرتها حققت (في عودها) الظنا
و(لبنان) (والارز المرید)، (وحرشها)
(وزحلة)، (والكرنیش) و(الروشة الرعنا)
و(بللغرض) العرید (والبرج) معشر
تسابق قرص الشمس، لا تعرف الوهنا
وعيسى، وموسى، والنبي محمد
اشقاء، لا يخفون حقدا ولا ضغنا
تعبانق فيه مسجد وكنيسة
(نواقسها) وقعن (آذانه) لحنا ،،

وافئلة تغزو الحيلة، ذكية
وفكر حصيف، والسفاسف لا يعني
وقل لرجال (الفرس) لا فرق بيننا
فلا تقطعوا ارحامنا ... انتم منا ...
وقل (لسمرء) الوفية خبري
ويا أيها المجد المؤثل ... حدثنا
جلال (بني العباس) لا زال ماثلا
يذكرنا عهدا أغر ... به سدنا
وباه (بغداد) (الرشيد) وقل له ..
عكاظك لم يبلغ عكاظي .. وما أغنى ..
وبارك (كويتا) كم كويت بجها
وكم امسيات عابقات بها عشنا !
وكم اطلع (الصباح) صباحا بربعها
أنار ثناياها ... اذا ليلها جنا ...
واجرى من الماء الاجاج ، جداولا
غدت فلوات البيد في قفرها عدنا
ومن ناطحات للسحاب ... كأنها
تسامت إلى الأفلاك ... تلهمها الفنا ..
ومعهد علم (للشويخ) انتسابه
ويا ليتهم ما صغروا (شيخه) سنا !

جحافل للعرفان، تتلو جحافلا
تشيئد في دنيا عروبتها، حصنا
ومستشفيات (كالخورنق) ملؤها
شفا وبرء، لا يخيب بها المضنى
كأن بها عيسى، طبيب مسخر ...
يعيد بها الموتى، ويغمرهم يمنا ...
بلاد كأن الله ابداع صنعها
ليقنعها أن الخلود لما بينى ...
وفي (تركيا) للمسلمين وشيخة
مقدسة...يفنى الزمان، ولا تفنى ...
لها من (كمال الترك) شبه (كمالنا)
وشتان ما بين (الكمالين) في المعنى
فذاك كمال، اهم الترك وحدها
وهذا كمال لم يزل يلهم الكونا!
وان جئت (افلاطون) خبره أنه
حكيم...أجل...لكن حكمتنا أغنى
لدينا حكيم يسبق الغيب فهمه
بمذهبه - دون التردد، صدقنا
وفي (بلغراد) ذكريات عزيزة
هنالك ميثاق الرصانة سطرنا

وقف بجوار المصطفى يا حبيبه
 وابلغه : أنا مسلمون ، كما كنا
 نجدد ديانا على ضوء ديننا
 فلم لمحتصر - فيما شرعت - ولا زدنا
 ولم نبتدع فيه... ونغل مثلما
 غلا فيه قوم لا نقيم له
 ولم نغلق الباب الذي قد فتحته
 ولم ننكر التفكير فيه ولا الذمنا
 وما كان هذا الدين وقفا لفترة
 من الزمن المحدود أوضاعه تفنى «
 وسرّ خلود الدين»، طول امتداده
 ومن يجتهد في الدين لم يخطئ المبني
 وقل يا رسول الله : ، عونا لأمة
 توزعها (اليسرى) وتخدعها (اليمنى) !
 أمانا رسول الله، فالجرح مزمن
 وأنت رسول الله ، أدري به منا ،
 ايرضيك أن نبقي شتاتا موزعا
 ونحن (بوحداية) الرب ، أمانا ؟؟
 تقبل صلاتي - سيلني - وتضرعي
 فانك ما اغلقت عن ضارع أذنا

١ - إشارة للكنتين المتطاحتين.

وحفّ بالطاف العناية تونساً
ففي حبك - الخضراء - ما أغمضت جفنا
وكن (الحبيب) في هواك متميم
لطيفاً،،، ويسره إلى الخير والحسنى

حبيبي، تشوقنا، ولو لا بقية
من الصبر في هذي الجوانح، جنحنا
رحلت ولم ترحل، وغبت ولم تغب
وجلّت مجال الروح فينا فاذعنا
دعوتم فلبينا، وطرنا، كأنما
سليمان قد أوصى بطائرنا الجنا¹
سرى مثلما يسري البراق (بعده)
رخاء - فصلينا عليه ولسمنا²
مضى يخرق الأجواء يغزو ركامها
كأن لنا من عزمه، ما له منا
يسابق خطف الظن شوقاً، كأنه
درى أن من نسعى له يسبق الظنا!

1- إشارة إلى الدعوة الكريمة التي خص بها فخامة الرئيس شاعرنا مفدي زكرياء لمرافقته في رحلته لتركيا.

2- الضمير عائد على (عبده) وهو الرسول عليه الصلاة والسلام.

ويسترق السمع، ابتغاء حديثكم
كأن له في كل جارجة أذنا
كأن سداه، هيكل من ضلوعنا
تلق حناياه، اذا نحن قرّنا
له مثلما في عمقنا من لواعج
فأسرع يطوي الأفق أيان أسرعنا
نزلنا، وما ندري، المحن بتونس ؟
أم الخاتم السحري دار، وما درانا ؟
وفينا من الأشواق ما تعلمونه
وفيكم من الأشواق ما لم يغب عنا .. !!
ولو أن هذا القلب طال حنينه
اليكم .. ولم يرحم بلقياكم جنا
حبيبي ما أسمى وأروع وقفة
لها وقف التاريخ يستلهم الحصنا
كمالان : هذا كابن مريم لم يميت
وهذا له أحنى الزمان وما أحنى
حبيبان في الصمت الرهيب تناجيا
فاطرقت الأكوان، تستفسر المعنى

1- القلعة المريدة التي تأوى ضريح مصطفى كمال .

شقيقان في صنع الخلود، كلاهما
يسير قواما، لا سراعا ولا هونا
وما كانت التجوى، شعارا وخطبة
واضغات احلام ، ولا ما تعودنا !!
ولكنها ذكرى انبعث وثورة
لشعبين، قد عاف الهزيمة والجبنا
وتحطيم أصنام ، أضاعت كياننا
وذقنا بها من حصرم الذل ما ذقنا
سنلوا (يلدزا) كم ذا (يلدز) قصة
نجن لذكراها إذا ما تذكرنا
وفيه من الاسرار ما لو تفجرت
معابره عن بعضها لتفجرنا
وفيه من الأعجاد، فن وروعة
كأن (سنمارا) به لم يعني¹
وفيه صبايات، وفيه لواعج
لو التهبت انفسها لتلهينا
وفيه دماء عابقات وادمع
لو انسكبت أعماقها لتضمخنا

1 - إشارة إلى ما لاقاه الشعب التركي من اعنات جزاء اخلاصه على غرار ما وقع (لسنمار)

وفي القصرانات، وفيه (بشارف)¹
 شبهان، من غنى (بيلدز) أو أنا
 توج به النعمى، ويطفو به الأسى
 ويغلو (سجين القصر) في جوفه رهنا²
 فيا عجا من جنة في جهنم!
 ويا حيرتي هل تكفل الرحمة اللعنا؟
 نزلت به، لا رغبة في نعيمه
 ولكن لسر، أنت أدري به منا
 تأملت - تستوحي من القصر عبرة
 ونلايت : يا عبد الحميد ... فما أغنى
 وفي جنبات القصر³ والقصر واجم
 جرحت الذي فيه على لبد أخنى
 نطقت فأبكيك الجماد، ولم يكن
 تعود من (ساده) ما تعودنا
 وقلت فألهمت الصواب لمجلس⁴
 تحقق أنا للرسالة اخلصنا

١ - البشارف التركية مشهورة لدى اصحاب المالوف

2 - سجين القصر - عبد الحميد السلطان الأحمر -

3 - إشارة للندوة الصحفية القيمة التي عقدها فخامة الرئيس بقصر يلدر

4 - إشارة إلى خطابه بمجلس الأمة ومجلس الشيوخ بانقرة

وباركت بين العرب والترك لحمة

يدعمها الاسلام مهما توزعنا

« لئن باعدتنا في الطريق سياسة

فنحن أشقاء، وإن عدتم عدنا »

« وإن كنتم عوننا علينا، فحرة

طبائعتنا لا تعرف الحقد والضغنا »

« وإن زرع الأحقاد فينا سماسر

فنحن على عهد الاخوة ما زلنا »

« مساجد (اسطمبول) عنا وعنكم

شواهد صلق، لمتحيدوا وما حدنا »

« ووصمة اسرائيل بنا وفيكم

مؤبلة ما لم نزل خزيتها عنا »

« وإسلامنا إسلامكم، غير أننا

وقفنا على اسراره، فتقدمنا »

« ولم يكن الاسلام، ما قد عهدتم

وما زوروا فيه، وخانوا وما خنا »

« ولكنما الاسلام دين حضارة

يواكبنا اشعاعه أينما سرنا »

فلسطين...ثاني القبلتين، وتربة

مقدسة - صهيون عفتها نتنا

هدهد حلم اللاجئين، جماعة

طويلا - وما عدوا، ولا نحن صممنا

وهيهات لا تجدي التمام والرقى

ولا الخطب الجوفاً...إذا نحن اخلصنا

وقد سخرت بالعرب عشرون حجة

وصهيون فيما ندعي ساخر منا

ألفنا بكاء... منذ أن قال (قيسنا)

قف نيك ..لكننا بكينا، وما قمنا!

وقالوا : صبونا، يوم قلت حقيقة

وما مر أسبوع، فقالوا كما قلنا !!

ونحن اناس، قد الفنا صراحة

إذا ما اقتنعنا بالحقائق صرحنا

ونجأ بالسر الذي تكتمونه

وسيان أرضينا ، وسيان اغضبنا

لنا منطق للفرد والشعب واحد

فلا ذلك جاملنا، ولا ذاك ضللنا

١ - إشارة لطالع معلقة امرء القيس المشهورة

وان تحسبوا صلح الضمير جريمة
رضينا (بما ارضاكم) وتشرفنا .. !!

حييي ، تنزل بعد خمسين ليلة
وقد كنت مناقب قوسين أو أدنى !
وهني جموع الشعب كالسيل اسرعت
تبارك فيك الصلح والمطمح الأسنى
وتحملك الأعناق شوقا وطالما
حملت على الأعناق عهدا فبايعنا
ولو أننا في الأمر فملك طاقة
لكننا فرشنا في (عويتنا) عينا
وكنا بسطنا في الرحاب ضلوعنا
وكنا وضعنا دون سيارة جفنا
حسدنا جوادا¹ غاصبا، ولو أننا
علمنا، جعلنا من حشاشاتنا متنا
تحيّر في عينيك دمع، فأسلمت
مثاقيك ما يخفى الحنان، فأشفقنا

1- إشارة إلى الجواد الذي امتطاه فخامته في طريقه من العونية لقلب العاصمة.

تجليت في أبصارنا فتشابكت
دموع وأبكيت العيون، وأبكينا
فلا تدع المنديل يخفيه، إننا
عهدناك لا تخفي دموع الهوى عنا !!
ففي كل ما ترويه عينك قصة
تأثرت منها قبلنا، فتأثرنا
ومهما ذرقتم عبرة فهي عبرة
تنير دياجينا إذا نحن ادلحنا
والهمثنا وعيا بمختلف اللغى
وعن لغة العينين عنك تعلمنا
وانت العصيّ اللمع، ان حل طارق
ألست الذي لا ترهب الإنس والجننا؟
حملت حمات السلام، فإن يكن
سلام، حمدنا في (وسيلتك) الحسنى
وان كانت الاخرى، ولم تجد حيلة
ونخضت المنايا في سبيل البقاء، خضنا
نزلت بلاد الشرق، تتلو رسالة
مقدسة لا تضمير الزور والمينا
وناشدت اخوانا، فلبى ذوا النهى
واعرض اخوان اسأؤوا بك الظنا

ولو أنصفوكم - سامح الله عقلهم
لما هالهم ان (غمغموا)، فتكلمنا!!
وقد عدت مرتاح الضمير مظفرا
وصدقت الاحداث ما نقموا منا
وحسبك، فتحت العيون فاسلمت
(مفاتيحها) الامصار في يلك اليمنى!
وما عدت حواء منك (وسلية)
أهابت بها ان تنسف الغل والسجنا
وان تصنع الاجيل من طين عصرها،
وتغدو وتمسي في انطلاقتنا ركنا
فيا فرحة الأعياد يا روعة اللقاء
ن وباشاة بالأرواح قبلك ضحيناً¹
سلام على يوم به عظم الفداء
وأهلاً بمن قال الصواب، فأمننا

1 - إشارة الى ذكرى يوم 9 أبريل سنة 1938

وهل الجزائر غير تونس؟؟

لشاعر المغرب العربي الكبير الأستاذ مفدي زكرياء ألقاها
أمام فخامة الرئيس في مهرجان عيد النصر - الذكرى العاشرة
- غرة جوان 1965.

خطرت تجر على الزمان ذيولا ،،
وتهيات، تتلقف الأكليل
وتوقف الفلك المدار حياها
متطلعا، يستكشف المجهولا
فكأن تونس في الأنام بصيرة
تهب الرشاد مداركا وعقولا
وكان تونس في العوالم بسمة
تكسو العوالم، بهجة وخجولا
وكانها، إشراقة علوية
توحي الصواب، وتلهم المعقولا
إن كان - في لغة الكتاب - مقاصد
تتجاوز التعقيد، والتخيلا

أو كان مفهوم (الرسالة) واضحا
لا يقبل التغيير والتبديلا
ما ضر تونس، أن تكون رسالة ؟
وحبيب تونس، ان يكون رسولا؟!
سيان ..قالوا : كافر ..أم شاكر
أنا لا اضل إلى الاله سبيلا .. !
وإذا ضللت ، فملاء تونس وجهه
طلق الجبين، مهللا تهليلا ..
أنا، من عرفت الله ، في قساتها
وعبدت - في البلد الجميل - جميلا
أنا، من لقيت البشر ملء دروبها
والعز ، والإكرام ، والتبجيلا
أنه من قسمت النور من مشكاتها
وأنرت - من زيتونها - القنديلا...
أنا، من فطمت الروح تحت ظلالها
ورشفت - طفلا - كأسها المعلولا
وشهدت محنتها، وصدق جهادها
والشعب في بنزرت، والأسطولا..!

والزرع، أخرج شطأه بحقولها
ومضى، يصد الغاصب الضليلا
والورد - كالبركان - فار براعما
حمرا، تلقف¹ - كالحجيم - دخيلا
والبيت، أخلص للحبيب فداءه
لم يخش (أبرهة) به و (الفيلا)..
ورأيت (مؤتمر المصير) كأنه -
ملك، يلقن تونس، التنزيلا ؟
وعرفت، نبل التونسي، وفضله -
وطباعه، فعرفت جبرائيلا..
ونسيت أهلي عنده - وعشيرتي
فوجدت أهلا - عنده - وقبيل
وهل الجزائر، غير تونس، لحمة
وشيجة، وأرومة، وأصولا ؟
والشعب - إن تسم السياسة - واحدة
ما زال يذكر جرحه المطولا ..
والمغرب العربي² - إن ساد الحجى -
اقتطابه - بلغ المدى المأمولا ..
أنا، من لوحدته، وقفت مشاعري
ووضعت في (ثالوثه) إنجيلا ..

1- تلقف أصله تتلقف بحذف احدى التائين.

وصلحت، فوق غصونه، متنقلا
مرحاً، القن للحمام، هديلاً ...
واليوم - يا خضراء - أعزف مزهري
في يوم عيدك، طافحاً مثمولا
واجلّد الذكرى، ومن بجلالها
يبني ويصنع للحياة جليلاً
والفرحة الكبرى، بعودة قائد
كسر القيود، وحطم (الباستيلا)¹
واقبل (التخطيط) فيه (اربعا)
لو شاء (احمد) زدنه تقبيلاً²
وتعود في (عيد الشباب) شبيبي
ايام كنت متيماً متبولاً
فأبارك النشاء الطموح، وعزمه
ولهيبه، والساعد المفتولا ...
وأجد الفلاح، يشبع أرضه
عملاً، لتشبع أهله وتعولا ..
والصانع البناء، يصنع للبقأ
والكادح المتطلع الشغليلاً ...

1 - الباستيل سجن فرنسا التاريخي إشارة إلى أنه حطم أغلال سجنه.

2 - المخطط الرباعي والاستاذ احمد بن صالح .

والغاديات، الرائحات، لمعهد
يينين مجدا للبلاد أثيلا ...
وأقدس الحزب العتيد، وفتية
جعلوا لهم، صدق الضمير، دليلا
رسموا (اشتراكية) زكا دستورها
من واقع الشعب الصميم، اصولا..
تأبى المذاهب - إن تكن مجلوبة -
أن تستقر، وإن تعيش طويلا..!
وإذا المناهج، لم تكن من صنعنا
كانت وباء في البلاد وبيلا ..!
قم .. (يا أبلذرا ') وخبر (ماركسا
أن ابن عمك لن يجيد فتिला ..!
فينا حبيب، مثل همك همّه
لكنه... ما كان قط - عجولا ..!
يعتز بالاقناع، فيما خطّه
ويفضل الايضاح والتحليلا
ويصارع الأقوام، غير مداهن
ولكم تعمّد غيره التضليلا ..!

فتح العيون المغلقات، وطلما
طمسوا العيون، وأتقنوا التدجيلا!
واللص، يعمل في الظلام، فإن بدا
نور الصباح، تصنع التمثيلا!
قالوا : نعود....وطال ليل سباتهم
والحلم، امتع ما يكون طويلا!
جعلوا (فلسطين الذبيحة) (بيدقا)
و(فرزان الشطرنج) إسرائيلًا..!
وقميص عثمان، يباع ويشترى
يحظى به من وفر التمويلا!!
واللاجئون، يمونون - بخطبه
ويزودون - مزامرا وطبولا..!
والسد يعلو، والمصانع تبتنى
حسب العروبة، أن تعب النيلا!
جاهرت فانصعقوا ... وثرثر بعضهم
فتعمّدوا التحريف والتأويلا..
وتقولوا ما لم تقل - يا ليتهم
إذا أرجفوا - لم يضحكوا (أشكولا)!!!
كفرت (حذام) واشركت، فسكتكم
ورأيتم الاشرار، اقوم قبيلا

وامتاز ايمان الحبيب، فهالكم
وملأتم الدنيا، بكاء، وعويلا !
ولحائط المبكى ...عزمتم عوة
ونسيتم (في غزّة) المنديلا !
ورأيتم (الإسفاف) خير ذريعة
كانت على قيم النفوس دليلا !!
والنفس، ما إن ترعوي عن غيرها
أبدا...إذا كان الضمير عليلا .. !
فتستروا بالافك ...ليس يضيرنا
ما دام فيه سلاحكم مفلولا
فلنا مع التاريخ وعد صادق -
فترقبوا حكم الزمان قليلا
الله يعلم صدقنا، وخذاعكم
والله اجدرب أن يكون وكيلا .. !

الفهرس

05	الإهداء.....
07	مفدي زكرياء في سطور.....
09	كلمة.....
15	طربت أمس هناء.....
20	في ذكرى الشابي.....
22	المارد الأسمر.....
25	المغرب العربي أنت جناحه.....
27	جلالك يا عيد رئاسة رائع.....
31	أيها المهرجان هذا نشيدي.....
36	سنثار للشعب.....
43	يوم الخلاص.....
47	عش مع الخالدين يا شيخ وانعم.....
50	إرادة الشعب تسوق القدر.....
56	التحيات أيهذا الإمام.....
60	ادفعوها.....
68	وللدماء رسالة مترلة.....
71	أمانا أيها الشعراء.....
77	هل دم الأحرار في بتررت ناما؟.....

84	دم الأحرار في بتررت أجلى
92	حفظ الله حبيبي ورعى!
98	فاصدع بأمرك للتوحيد يا بطلا
103	بين كاف ونون
104	شعب الجزائر لا ينسى لكم ذمما
111	نشيد مؤتمر المصير
113	نشيد الاتحاد القومي النسائي التونسي
116	هنا مبعث النور للكائنات
125	رجل كالرجال
133	ذكرى كفاح الماحدة وسيلة بورقية
136	تباركت شهرا بالبشائر طافحا
142	سر حبيب الله... والله معك
145	تترل كريما في بلاد كريمة
160	وهل الجزائر غير تونس؟؟

طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الرعاية، الجزائر

2007

Achévé d'Imprimer sur les Presses
ENAG, Réghaïa
- Algérie -

Bp. 75 Z.I. Réghaïa

Tél. : 021 84 80 10/84 86 11



مفاتيح زكرياء

(ابن تومرت)

شاعر الثورة الجزائرية



ديواني هذا "تحت ظلال التريتون"
وميض من خواجج جياشة، أخلصت
فيها الضميري وعقيدتي في جبي
لهذا البلد الأميز الذي صنع فكري
فيما صنع، وإنترع إعجابي بما إمتاز
به من خلق وإبداع وما فطر عليه
من نبيل عاطفة وسوسموروج
وصناعة ضمير...

ISBN : 978 - 9961 - 62 - 487 - 6



9 789961 624876